شعر السجون الحديث

ومضامينه بين العربية والفارسية

دراسة مقارنة

إعداد

زينب محمد إبراهيم الدسوقي

أستاذ مساعد اللغة الفارسية وآدابها

كلية الدراسات الإنسانية- جامعة الأزهر

شعر السجون وقضاياه بين العربية والفارسية دراسة مقارنة

زينب محمد إبراهيم الدسوقي

قسم اللغة الفارسية وآدابها–كلية الدراسات الإنسانية– جامعة الأزهر –القاهرة– جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: zainabaldosoky.5919@azhar.edu.eg

الملخص:

أشعار السجن أو الحبسيات هي أحد فروع الشعر الغنائي -أدب الوجدان والمشاعر الصادقة - وهو ذلك الشعر النضالي الذي ترعرع خلال الأسر أو الحبس ،وقد ضمن بعض الشعراء -الذين ذاقوا مرارة السجن أو الحبس- أشعارهم جزءا باسم الحبسيات، وهي تلك الأشعار التي يعبر فيها الشاعر عن أوضاعه الروحية والجسمية في السجن ، فهي قد ولدت في ظروف خاصة ،وارتبطت بتجربة مريرة وهي تجربة الحبس بكل ما تحمله من دلالات المنع والقمع والحصار ، وهي تلك القصائد المهربة من خلف القيود. وقد حاول الشعراء نسيان أو رتابة الحبس وما به من آلام بصناعة فضاءات أخرى عبر شعرهم تجاوزوا بها جدران السجون وما بها من قيود وحواجز كتواصلهم مع الأهل والمجتمع خارج السجن ،أو عن طريق الإيمان وأبعاده الروحية والتوبة. ويعد الحديث عن السجن والموضوعات المرتبطة به من أهم وأقدم مضامين الحبسيات؛ حيث إن الشعراء قد اهتموا فيها بوصف السجن وعلة سجنهم، ورأيهم في السجن.كما أن البعض منهم قد تحدث عن ضيق السجن وسوء أخلاق المسجونين، وعن الصعوبات والألم الناتج عن التعذيب داخل السجن، وعن الظلمة والتلوث وسوء التغذية ، واستواء الليل بالنهار، والحرارة والبرودة وعن العجز والضعف والظلم والوحدة وغدر الأصدقاء وغيرها.أما في الشعر الحديث والمعاصر فبالإضافة لهذه المضامين السابقة وجدت مضامين حديثة كالحديث عن (الحرية، الديمقراطية، المساواة، حب الوطن ومقاومة الاستعمار ..الخ). وهناك تشابه كبير بين مضمون هذه الأشعار قديما وحديثا في العربية والفارسية؛ بسبب تشابه الظروف السياسية والاجتماعية العامة . يهدف هذا البحث إلى إلقاء

الضوء على أهم مضامين شعر الحبسيات في اللغتين العربية والفارسية وأوجه الشبه والاختلاف بينهما في الشعر الحديث والمعاصر. انتهج البحث المنهج التحليلي الوصفي المقارن.

كلمات مفتاحية: شعر السجون أو الحبسيات، مضمون الحبسيات ،قالب الحبسية، أوزانها، أشهر شعراء الحبسيات في العربية والفارسية.

Prison poetry and issues between Arabic and Persian

A comparative study

Zainab Mohamed Ibrahim El-Desouky
Department of Persian Language and Literature,Faculty of Humanities, Al- Azhar university, Cairo , Egypt

E-mail: zainabaldosoky.5919@azhar.edu.eg

Abstract :

Prison poetry one of the branches of lyric poetry - emotional literature and sincere feelings which is the struggle poetry that grew up during captivity or imprisonment. Where some of the poets who tasted the bitterness of imprisonment or imprisonment included their poems part in the name of Habsiat, which are the verses in which the poet expresses his spiritual and physical conditions in prison, they were born in special circumstances, and they were associated with a bitter experience, which is the experience of imprisonment with all the connotations of prevention And the oppression and the blockade, which are the poems smuggled behind the restrictions ,Talking about the prison and its related issues is considered one of the most important and oldest contents of imprisonment, as poets have taken care of it in the prison and the reason for their imprisonment, and their opinion about the prison. Also, some of them may occur about prison hardship and bad morals of prisoners, difficulties and pain resulting from torture inside the prison, darkness, pollution and malnutrition, the level of day and night, heat and cold, and about impotence and weakness, injustice loneliness, treachery of friends and

others. As for modern and contemporary poetry, in addition to these previous contents, I found modern contents such as talking about (freedom, democracy, equality, patriotism and resistance to colonialism, etc.). There is a great similarity between the content of these poems, ancient and modern in Arabic and Persian, This research aims to shed light on the most famous poets of prisons in Arabic and Persian , the most important contents of their poetry, and the similarities and differences between them in modern and contemporary poetry. The research adopted the comparative descriptive analytical method

Keywords : Prison poetry or Habsiyah, the content of habsiat, habsiyya template, its weights, the most famous poets of habbasat in arabic and persian

المقدمة

تعد أشعار السجون أو الحبسيات أحد فروع الشعر الغنائي – أدب الوجدان والمشاعر الصادقة - وهو ذلك الشعر النضالي الذي ترعرع خلال الأسر أو الحبس . حيث ضمن بعض الشعراء -الذين ذاقوا مرارة السجن أو الحبس- أشعارهم جزءا باسم الحبسيات، وهي تلك الأشعار التي يعبر فيها الشاعر عن أوضاعه الروحية والجسمية في السجن ، فهي قد ولدت في ظروف خاصة ، وارتبطت بتجربة مريرة وهي تجربة الحبس بكل ما تحمله من دلالات المنع والقمع والحصار ، وهي تلك القصائد المهربة من خلف القيود. وإذا تصفحنا المصادر الأدبية على مر العصور؛ لوقفنا على الكثير من القصائد الشعرية التى نظمها الشعراء في السجن، وقد عبروا فيها عما يعتلج في نفوسهم من نبرات الحزن والكآبة، وقد صوروا تجربة الأسر والمعاناة ومدى تحملهم وصبرهم في صورة شعرية صادقة نابعة من مشاعرهم الحقيقية. وقد وجد هذا النوع من الشعر قديما وحديثا في العربية والفارسية، حيث هناك الكثير من الشعراء في الأدبين من ذاق تجربة السجن لتهمة سياسية أو عقائدية أو دينية أو غيرها ، ففاضت قرائحهم شعرا ثائرا ينطق بروح المقاومة وإرادة الحرية والحياة.

ويعد الحديث عن السجن والموضوعات المرتبطة به من أهم وأقدم مضامين الحبسيات؛ حيث إن الشعراء قد اهتموا فيها بوصف السجن وعلة سجنهم، ورأيهم في السجن. كما أن البعض منهم قد تحدث عن ضيق السجن وسوء أخلاق المسجونين، وعن الصعوبات والألم الناتج عن التعذيب داخل السجن، وعن الظلمة والتلوث وسوء التغذية ، واستواء الليل بالنهار، والحرارة والبرودة وعن العجز والضعف والظلم والوحدة وغدر الأصدقاء وغيرها.

أما في الشعر الحديث والمعاصر فبالإضافة لهذه المضامين السابقة وجدت مضامين حديثة كالحديث عن الحرية، الديمقراطية، المساواة، حب الوطن ومقاومة الاستعمار ،وغيرها. وهناك تشابه كبير بين مضمون هذه الأشعار قديما وحديثا في العربية والفارسية؛ بسبب تشابه الظروف السياسية

والاجتماعية العامة. وقد حاول الشعراء نسيان أو رتابة الحبس وما به من آلام بصناعة فضاءات أخرى عبر شعرهم تجاوزوا بها جدران السجون وما بها من قيود وحواجز كتواصلهم مع الأهل والمجتمع خارج السجن، أو عن طريق الإيمان وأبعاده الروحية والتوبة وغيرها.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أشهر شعراء السجون في العربية والفارسية، وأهم مضامين شعرهم، وأوجه الشبه والاختلاف بينهما في الشعر الحديث والمعاصر.

منهج البحث وخطته: انتهج البحث المنهج التحليلي الوصفي المقارن، ويشتمل على:

-مقدمة البحث ،يليها تمهيد للبحث ويشمل: التعريف بشعر السجون أو (الحبسيات)، أشهر شعراء الحبسيات في العربية والفارسية، قالب الحبسية-حجمها-أوزانها.

- أهم مضامين الحبسيات في العربية والفارسية ،ثم الخاتمة وبها أهم نتائج البحث، يعقبها قائمة للمصادر والمراجع.

التعريف بشعر السجون[1]أو(الحبسيات)

يعد شعر السجون أو الحبسيات أحد أنواع الشعر الغنائي؛ حيث يظهر فيه الشاعر إحساسه وعواطفه الشخصية والخاصة ويتحدث فيها عن الحب ، الشيخوخة ، سوء الحظ ، حب الوطن ، الصداقة، الآمال ،الذكريات والعواطف الخاصة به .حيث تتسع الموضوعات في الشعر الغنائي في اللغة

---

(1) مفهوم السجن في اللغتين: السِّجْنُ :بالكسر أي: الحَبْسُ . والسَّجْنُ ، بالفتح : المصدر . سَجَنَه يَسْجُنُه سَجْناً أي حبسه. والسِّجْنُ : المَحْبسُ. والسَّجَّانُ : صاحبُ السِّجْنِ. انظر: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة: سجن.

وفي المعجم الوسيط : السِّجْنُ بالكسر أي: المَحبسُ . والجمع : سُجونٌ .

وفي القرآن : ((قال رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مما يدعونني إليه))(سورة يوسف: آية ٣٣).

وقُرِئَ : [السَّجْن]: بالفتح مصدر سَجَن(انظر:مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ،بدون تاريخ، مادة سجن.).

وقد أضاف الزمخشري تعبيرات مجازية للكلمة فيقال:

سَجَنَ الهَمَّ : أَضمره، وسَجَنَ في دَيْرٍ : دَخَلَ حَيَاةَ الرَّهْبَنَةِ، وسجَن لسانَه : لم يتكلّم، وهو مأخوذ من الحديث النبوي: "ليس شيء أحق بطول سجن من لسان"(الزمخشري: أساس البلاغة،تحقيق: محمد باسل عيون السود،ج١،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٨م، مادة حبس.).

أما في الفارسية فتطلق كلمة "حبس"على:(زندان، قيد خانه، بنديخانه، دوستاقخانه، بازداشتن، واداشتن، قيد كردن،بند كردن...)(علي اكبر دهخدا: لغتنامه- مؤسسه لغتنامه دهخدا – تهران – ١٣٦٥ش،(ذيل: حبسيه).وتعني جميعها مكان الحبس. وقد أقر المجمع اللغوي الإيراني استخدام كلمة "زندان" التي كانت في البهلوية"زيندان" بدلا من كلمة "محبس".

أما في الاصطلاح: فتعني:"القصيدة التى ينشدها الشاعر في السجن، والمتعلقة بحبسه والجمع حبسيات.(علي اكبر دهخدا: المرجع السابق، وانظر أيضاً: فرهنگ عميد،و فرهنگ معين .)."

لكن دهخدا قد حصر قالب الحبسية في القصيدة . والواقع أنه ليس للحبسية قالب معين.

وهناك تعبيرات مجازية للكلمة في الفارسية أيضًا مثل: "زندان خاكى"كناية عن الدنيا، و"زندان خاموشان" كناية عن القبر، و"زندان اسكندر" كناية عن الظلام والظلمات،و"زندان برجيس" أي برج السنبلة، وزندان شكن: كناية عن المحبوس الهارب من السجن، زندان نامسجون: كناية عن الحوت الذي ابتلع سينا يونس..الخ.(صادق ابراهيمى كاوري،رحيمه چولايان:مضامين و موضوعات مشترك در حبسيههاي فارسى وعربى،مجله زبان وادبيات فارسي،س ٤،ش ١١،تابستان ٨٧،ص٣.).

الفارسية فتشمل المدح ، الهجاء ، بث الشكوى، القلق من الحياة ، الخمريات ، المناظرة ، الرسائل الإخوانية، والحبسيات[١].

أشهر شعراء الحبسيات في العربية والفارسية:

يعد (أبونواس، المتنبي، أبو فراس الحمداني، أبو العتاهية، المعتمد بن عباد، معروف الرصافي، الطيب العلوي ، محمود درويش، أحمد محمود الشامي، أحمد سحنون، سميح القاسم ،أحمد الصافي النجفي ، "حسن الجزيري"...) وغيرهم من أشهر شعراء الحبسيات في الأدب العربي قديمه وحديثه.

وفي الفارسية: يعد "مسعود سعد سلمان ، ناصر خسرو ، خاقاني، فلكي شرواني، مجير بيلقاني، بهاء الدين بغدادي، اثير اوماني ، ركن صاين، عماد نسيمي، كليم كاشاني، سرشار ، محمود كلهر، ميرزا آقا خان كرماني، خسروي قاجار، قائم مقام فراهاني، محمد تقي بهار ، فرخي اليزدي، ميرزاده عشقي، أحمد شاملو، مهدي أخوان ثالث ، علي موسوي گرمارودي،) وغيرهم[٢].

قالب الحبسية-حجمها-أوزانها:

ليس للحبسية -مثلها كأغلب الأشكال الأدبية- قالب معين؛ حيث وردت حبسيات العربية في كافة الأشكال الشعرية كالقصيدة والقطعة والغزلية والرباعي والمسمط، وغيرها، كما وردت في قالب الشعر الحر. وفي الفارسية وردت الحبسيات في قالب القصيدة ، والقطعة، والرباعية كما كان عند شعراء الحبسيات في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر الهجريين الذين وردت عنهم أبيات في كتب التراجم بخصوص سجنهم أو أسرهم.

أما من حيث الحجم؛ فقد وردت الحبسيات قديماً في بيت أو بيتين كما وردت عند مسعود سعد، أو في صورة قصيدة طويلة عنده وعند غيره كـ"ناصر

(١)ولي الله ظفري:حبسيه در ادب فارسي از آغاز شعر فارسي تا پايان زنديه، انتشارات امير كبير،چاپ سوم ، تهران ١٣٧٥ش، ص١٦.

(٢) ولي الله ظفري: حبسيه در ادب فارسي از آغاز شعر فارسي تا پايان زنديه، ص ٤٠ وما بعدها.

خسرو"؛ حيث وردت له أربع أو خمس قصائد طويلة كان ينشدها لنفسه في السجن. أما حبسيات من ورد بعده كالخاقاني ،فلكي شرواني وغيرهما فتعد قليلة بالنسبة لحجم ديوانهما، ولكنها وردت في قالب القصائد الطويلة.

أما أصحاب الحبسيات في الشعر الحديث والمعاصر؛ فقد تنوعت حبسياتهم، فنجد ديوان ملك الشعراء "بهار"يشتمل على ثماني قصائد ، وأربع غزليات ، وثلاث قطع ، وأربع رباعيات، ودوبيت، واثنين من المثنوي والذي جاء في مثنوي(كارنامه زندان) في حدود ٢٥٠٠بيت [١]،كما أن حبسيات فرخي اليزدي وغيره قد وردت في قالب القصيدة والقطعة والغزلية[٢]. وجاءت حبسيات "على موسوي گرمارودي"في قالب القصيدة والغزلية كما وردت في قالب الشعر الحر كذلك ،كما عند شاملو ومهدي اخوان ثالث ،...وغيرهم.

أوزان الحبسيات في العربية والفارسية:

كانت أكثر الأوزان الشعرية حضورا في قصائد السجن العربية، الأوزان البسيطة التي وردت جميعها بدرجات متفاوتة ، يتقدمها بحر الكامل الذي أخذ ينافس بحر الطويل في الشعر العربي الحديث ويحتل الصدارة في اهتمام الشعراء، حتى بلغت نسبته عند شعراء الحبسيات ما يقرب من ٢٤,٣٩ % ، وهو أجود للخبر وأقرب للشدة ، وفي الحبسيات من الأخبار والشدة الكثير[٣].يليه بحر الرمل الذي خمل في أشعار القدماء، ونهض في الشعر الحديث ؛مما جعله يحتل المرتبة الثانية عند شعراء الحبسيات بنسبة ١٨,٧٨%، وربما لاءم اضطرابه وسرعة حركته حال الشاعر السجين الذي يريد إبلاغ صوته في أقرب ما يمكن، يليه الرجز الذي بلغت نسبته ٩,٢٤%، بينما بلغت نسبة المتدارك بنسبة ٨,٧٨%؛ حيث أصبح من أكثر الأوزان

---

(١) تورج زيني وند،پيمان صالحي: حبسيه سرايي در شعر عربي وفارسي،پژوهش تطبيقي شعر أبوفراس وبهار،فصلنامه علمي پژوهشي زبان وادب فارسي ،دانشگاه آزاد اسلامي،شماره ١١،سال چهارم ، تابستان ١٣٩١ش،ص ٤٨ .

(٢) انظر: ولي الله ظفري: حبسيه در ادب فارسي از آغاز شعر فارسي تا پايان زنديه، ص ٢٠،٢١.

(٣) انظر: سكينة قدور، ص ٣٧٠، ٣٧١ .

شيوعاً وسيطرة على إيقاع القصيدة الحديثة، يليه المتقارب فالوافر فالهزج[١].

أما في الفارسية: فقد جاءت أوزان الحبسيات قديماً في مختلف البحور والأوزان، حيث وردت قصائد "ناصر خسرو"في بحور(المجتث،المضارع والهزج. وجاءت قصائد مسعود سعد"في بحور(الخفيف، الهزج، المجتث،والمتقارب). أما عين القضاة همداني فقد جاءت معظم حبسياته بنسبة ٨,٧٨ % في قالب الرباعي. وجاءت قصائد الخاقاني الثمانية في بحور(الخفيف، الهزج ،المضارع ، الرمل) وجاء مثنوي "ربيعي پوشنگـي"الذي بلغت أعداده الثمانين بيتًا في بحر السريع، وله قصيدة في بحر الرجز الصحيح. إلا أن غالبية قصائد الحبسيات جاءت في الأوزان القصيرة لبحر الهزج بنسبة تصل إلى ٥٠%[٢]. كما وردت معظم حبسيات "بهار" في بحر الطويل ، الرمل ،والهزج[٣].

مضمون الحبسيات في العربية والفارسية:

قديماً، كان مضمون الحبسيات في الأدبين العربي والفارسي يدور حول أغراضٍ كالاعتذار، إظهار الندم، طلب العفو والمغفرة، والتي كانت تقال وفقا لظروف الشاعر، وأحياناً الشكوى التي يظهر فيها الشاعر عدم ارتكابه ذنباً وما فعله من خدمات قبل حبسه من أجل جلب اهتمام المخاطب والفخر. في حين أنه في خطاب السجن الحديث فإن هذه الأغراض تتغير أحيانًا لأغراض سياسية واجتماعية على الرغم من وجود مضامين مشتركة بينها[٤].

ومن مضامين الحبسيات الموجودة في الشعرين العربي والفارسي ما يأتي:

---

(١) انظر: سكينة قدور: ص ٣٧١ .
(٢) انظر: ولي الله ظفري: حبسيه در ادب فارسي...، ص٣٠ وما بعدها.
(٣) تـورج زينـي ونـد،پيمـان صـالحي: حبسـيه سـرايي در شـعر عربـي وفارسـي،مرجع سابق،ص ٤٨.
(٤)همـا رفيعـي مقـدم :تحليـل گفتمـان انتقـادي زنـدان در دو زيسـت جهـان كلاسـيك ومدرن با تكيه بر حبسيه هاي مسعود سعد، فرخي يزدي ومحمد تقي بهار،فصلنامهٔ علمي پژوهشي كاوش نامه ، شماره٣٨،سال نوزدهم، پاييز،١٣٩٧ش، ص ٣٧.

أولاً: وصف المعاناة داخل السجن:

١-وصف السجن: وصف الشعراء قديما وحديثا معاناتهم داخل السجون، فقد وصف الشاعر المغربي "الطيب العلوي" (١٩٠٠/١٩٦٤م) -الذي امتهن النضال الوطني طيلة ربع قرن، وسجن مرات عديدة بسبب أفكاره النضالية منذ عام ١٩٢٥: ١٩٥٢م[١]،وصف السجن بالظلمة والضيق وكثرة الحشرات والرطوبة هو ما كان عليه وصف غالب الشعراء، يقول فيها:

يا ظلمة جمعت قلبي بوحشتها واستنزلت نفحات الصفو للقلب
كأنني بك في رمس تساورني ديدانه فهي تعلوني بلا رهب
باب وباب وباب كلها ظلـم من ظلم ذي الجور لا من ظلمة الرب
أمسيت شبه دفين لا يقاربني حي ولست إلى الأحياء ذا قرب
لا أعلم اليوم من أمس إذا اختلفا إلا بساكنة الضوضاء والدب
رجلاي إن مدتا يلدغ بنانهما سم الرطوبة إذ يعلو إلى صلبي
أكف كفي عن قوت يحل به جيش من الحشرات زدن في كرب
ما إن رأيت شعاع الشمس منذ هوى بي في قرارتها حراس ذا الجب[٢]

وقد وصفه الشاعر العراقي"أحمد الصافي النجفى" (١٨٩٧: ١٩٧٧م) بقوله:

-سجنوني في غرفة قد تعرت فكأني سجنت وسط القفار
-جاعلا من ترابها لي فراشا وغطاءً يلفني من غبار[٣]

---

(١) انظر: سكينة قدور:ص ٥٠٣.
(٢) **علاوة ناصري**: البناء الفني لشعر السجون في المغرب في فترة الاحتلال الأوربي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات -جامعة محمد خيضر،٢٠١٣م ، ص ٨٥.
(٣) أحمد الصافي النجفي: حصاد السجن ، مكتبة المعارف ،بيروت، ١٩٨٣ م، ص ٨٣ .

كما وصفه الشاعر العراقي "معروف الرصافي"(١٨٧٥ - ١٩٤٥ م): في قصيدة له بعنوان" سجن بغداد" يصف السجن وما به من ضيق وحر ورطوبة وخلوه من النوافذ وكأنه قبور احتشدت بالأحياء قائلًا:

هو السجن ما أدراك ما السجن إنه ... جلاد البلايا في مضيق التجلد

بناءٌ محيط بالتعاسة والشقـــــا ... لظلمّ بريء أو عقوبة معتد

زُر السجن في بغداد زورة راحم ... لتشهد للأنكاد أفجـــع مشهد

تصعَّد من جوف المراحيض فوقها ... بخارٌ إذا تمرر به الريح تفسد

مقابر بالأحياء غصَّت لحودها ... بخمس مئين أنفس أو بأزيـــد

وقد عميت منها النوافذ والكوى ... فلم تكتحل من ضوء شمس بمرْود

يُميت بمكذوب العزاء نهاره ... ويحيى الليالي غير نوم مُشـــرَّد

وتقذفهم تلك القبور بضغطها ... عليهم لحرّ الساحـــــــة المتوقد

وليست تقيه الحر إلا تعلة ... لنفس خلت من صبرها المتبدد[١]

ولم يخل وصف السجن في الفارسية من كل ما سبق وصفه في العربية؛ حيث يقول الشاعر "بهار"[٢] (١٨٨٧ : ١٩٥١م) في وصف السجن:

١-خوابگه تنـگ من بود به شب وروز ... از تف مرداد مه چون كامهٔ تنين

٢-گرمي مرداد مرده ام به در آورد ... قلب اسد هم بسوخت بر من مسكين

---

(١) معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي ،مؤسسة هنداوي ،الطبعة الأولى، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص٧٨،وما بعدها.

(٢) ملك الشعراء محمد تقي بن ملك الشعراء محمد كاظم صبوري(١٨٨٧ : ١٩٥١م) شاعر ومحقق وكاتب وأستاذ جامعى وصحفي،واشتغل بالسياسة ،طبع ديوانه في مجلدين، ومن تحقيقاته(تاريخ سيستان، مجمل التواريخ والقصص)ومن مؤلفاته (سبك شناسي)في ثلاث مجلدات .(محمد معين:فرهنگ فارسي،جلد ٥ ،انتشارات امير كبير، تهران ١٣٧٥ش،ذيل: بهار)

٣-خواب ز چشمم به سوي هند گريزد همـچو بهيم از نـهيب لشـگر غزنين

٤-گاه زسجين برم پناه به دوزخ گاه زمحشر پناه برم به سجين[١]

الترجمة:

١-كان عنبر نومي ضيقاً ،مثل جوف التنين بسبب حرارة شهر مرداد ليلاً ونـهارًا.

٢- كادت حرارة شهر مرداد تقتلني ، كما احترق قلب الأسد عليَّ أنا المسكين.

٣-يطير النوم من عيني متجها للهند، كما يفر "بهيم" من صيحة جيش غزنة.

٤-أحيانا أذهب من السجن إلى الجحيم ، وأحيانا أذهب من المحشر للسجن.

ويصفه في موضع آخر من الديوان بقوله:

١-مستراح ومحبسي با هم دو گام اندر سه گام

كاندر آن خوردن همي با زيستن يكسان بود

٢-شست وشوي وخورد وخواب وجنبش وكار دگر

جمله در يك لانهٔ كه مستوجب انسان بود

٣-ور خورش آرند بهرم لا بلايش وارسند

تا مـگر خود نامه اي در جوف بادمجان بود

٤-يا كم از حيوان شناسد مردمان رامير شهر

يا كه مير شهر خود باري كم از حيوان بود[٢]

---

(١) بهار: ديوان، ج ١ ، چاپ اول، امير كبير، تهران، ١٣٣٥ش ، ص ٢٤١.
(٢) محمد تقي بهار: ص٤٥٦ .

الترجمة:

١-المستراح والسجن قدمان في ثلاثة أقدام ، والأكل والعيش كانا معاً في ذلك المكان .

٢-والاغتسال والطعام والنوم والحركة وسائر الأعمال وجبت جميعها على الإنسان.

٣-وإذا ما أحضروا لي الحساء فتشوا بداخله، لربما كانت لي رسالة في جوف الباذنجان.

٤-فإما حاكم المدينة يعرف القليل عن الحيوان، أو كانت المدينة نفسها أقل بقليل من الحيوان.

ويقول في قصيدة بعنوان "غضب شاه" واصفاً فيها ضيق السجن وشكوته مما يلاقيه:

١-به يكي تنگناي مانـــــده درون چون به ديوار درشده مثـــــــقب

٢-تنگنايي سه گام در سه به دست خوابگاهي دو گام در دو وجـــــب

٣-روز، محرم ديدن خورشـــــيد شام ، ممنوع رؤيت كوكـــــــــب

٤-از يكي روزنك همي بيـــــنم بـــاره اي ز آسمان به روز وبه شب

٥-شب نبينم همي از آن روزن جز سر تير وجـــــــز دم عقرب[١]

الترجمة:

١- بقيت داخل أحد السـجون ، وكأنه ثقبٌ في جدار

٢-أنا في سجن ضيق لا يتسع إلا لثلاثة أقدام، ومكان النوم عبارة عن قدمين في شبرين

(١) محمد تقي بهار:ص٤٠٠ .

٣-حرمت من رؤية الشمس نهاراً ، ومنعت من رؤية القمر ليلاً

٤-أطل من خلال نافذة صغيرة على جزء من السماء ليل نهار

٥-ولا أرى ليلاً من تلك النافذة ، سوى رأس الحربة وذيل العقرب.

وقد وصفه الشاعر "مهدي اخوان ثالث"[١] بالضيق وأنه الباعث على الحزن والملل بقوله:

(ودل زنداني تن، پس مگر داد دلش گهگاه،چنانچون،پيك او زينت تنگناي پست/بسوي دلكش افلاك آزادي،پيونده راه / مگرآهش- سياه وسرد،اين آميغ دود ودرد/ پيمايدره آزادي افلاك، زنداني/ چگويم آه،دلي غمناك زنداني...پسيني تنگ ودلگير است)[٢] .

الترجمة: (وآخر الأمر، قلب حبيس الجسد، عشق حامل رسائله الذي أوقعه في منحدر/باتجاه أفلاك الحرية الساحرة / ليست آهته القاتمة والباردة هذه إلا خليطا من الدخان والألم/ إنها وادي الحرية للسجين/ آه ماذا أقول ، قلب حزين لسجين ... أصبح في النهاية مفعم بالضيق والحزن).

---

(١) **مهدي اخوان ثالث(م.اميد)** ولد عام ١٩٢٨م، في أسرة متدينة بخراسان ،كان والده عطارا، وقد أمضى تعليمه الابتدائي والثانوية في مشهد وقد بدأ الشعر في بداية شبابه ودل على موهبته العميقة وكان يردد شعر الشعراء القدامى بتشجيع من والده كالفردوسي وحافظ وسعدي الشيرازي ، وتعرف على كبار شعراء عصره من خلال المحافل الأدبية بخراسان وكان شعره محل قبول بينهم وكانت بداية شعره غزليات وقطعات ،لكن توفيقه الأكبر كان مرهونا بتعرفه على نيما وأشعاره. وتوفي عام ١٣٦٩ش.
انظر: سيد احمد حسيني كازروني: زندگي نامه شاعران بزرگ إيران از رودكي سمرقندي تا شفيعي كدكنى دوران ١٠٠٠ساله شعر فارسي،انتشارات ارمغان ، چاپ دوم، تهران ١٣٨٥ش، ص ٥١١ وما بعدها.

(٢) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان،انتشارات مروارید ، تهران،١٣٧٠ش،ص٥٥ وما بعدها.

بينما وصفه الشاعر "أحمد شاملو"[1] بأنه بستان الأحرار قائلاً:

زندان

باغ آزاده مردم است

وشكنجه وتازيانه وزنجير

نه وهني به ساحت آدمي

كه معيار ارزش هاي اوست[2]

الترجمة: (السجن، إنه بستان الحرية للشعب، وليس التعذيب والكرباج والسلاسل وهنا للإنسان، إنما هي مقدار قيمته).

وقد وصفه أيضاً بهيئته وأنه عبارة عن حفر وكل حفرة بها العديد من الزنزانات، ووصف من بداخله من السجناء وسبب حبسهم، فمنهم القاتل ، ومنهم السارق ومنهم اللص،...الخ. أما هو فلم يذنب ذنبا من قبيل هذه الذنوب السابقة، ومع ذلك يضمهم مكان واحد، فذنبه ليس إلا كونه طالبا للحرية، فيقول:

---

(١)المتخلص بـ(أ- بامداد) ،ولد في طهران عام ١٩٢٥م ، وقد أمضى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدن مختلفة من إيران؛ وذلك نظرا لأن والده كان يعمل ضابطا بالجيش، فكان كثير التنقل مع أسرته، ما بين شمال إيران وجنوبها، وفي نهاية المطاف ذهب إلى طهران ليكمل فترة تعليمه المتوسط ، لكنه في عام ١٩٤٤م ، ترك التعليم نهائيا وتفرغ للكتابة والشعر، وقد سجن شاملو لفترة قصيرة إبان الحرب العالمية الثانية بتهمة مناصرة الألمان في حربهم ضد الحلفاء غير أنه سرعان ما تغيرت عقيدته وأصبح يساريا ديمقراطيا وحتى آخر لحظات حياته.كما عارض أحمد شاملو بأشعاره نظام الشاه وكتب معظم قصائده للمناضلين اليساريين الذين كافحوا أو استشهدوا في السجون والزنازين، كما لم تخل أشعاره من نقد لاذع لأحداث المجتمع الإيراني بعد الثورة الإسلامية في إيران. (انظر: مجيد شفق: شاعران تهران از آغاز تا امروز، انتشارات سنايي ، جلد اول، چاپ اول، تهران ١٣٧٧ش ، ص ٥٧٤).

(٢) احمد شاملو: مجموعهٔ آثار ،زيرنظر يعقوبشاهي، جلد دوم ، نشر زمانه ،تهران ١٣٧٨ش، ،ص٦٢٧ .

در این جا چار زندان است

به هر زندان دو چندان نقب ، در هر نقب چندین حجره،در هر حجره چندین مرد در زنجیر...

از این زنجیریان، یک تن، زن اش را در تبِ تاریکِ بهتانی به ضربِ دشنه یی کشته است.

از این مردان، یکی، در ظهرِ تابستانِ سوزان، نانِ فرزندانِ خود را، بر سر برزن، به خون نان فروش سختِ دندان گرد آغشته است.

از اینان، چند کس در خلوتِ یک روزِ باران ریز بر راهِ رباخواری نشسته اند.

کسانی در سکوتِ کوچه از دیوارِ کوتاهی به روی بام جسته اند.

کسانی نیم شب، در گورهای تازه، دندانِ طلای مرد گان را می شکسته اند.

من اما هیچ کس را در شبی تاریک و توفانی

نکشته ام

من اما راه بر مردِ رباخواری

نبسته ام

من اما نیمه های شب

ز بامی بر سر بامی نجسته ام.

در این جا چار زندان است

به هر زندان دو چندان نقب در هر نقب چندین حجره، در هر حجره چندین مرد در زنجیر...[1]

([1]) احمد شاملو: مجموعهٔ آثار،جلد اول ،ص٣٥٥ .

الترجمة: (يوجد الكثير من الحفر في كل زنزانة وفي كل حفرة عدة حجرات، وبكل حجرة عدة رجال مقيدين، من بين هؤلاء المقيدين رجل قد طعن زوجته ظلما بخنجر في ليلة مظلمة .

من هؤلاء الرجال، رجل قد مزج خبز أولاده بدماء الخباز القاسي الطماع على رأس الناحية في ظهيرة الصيف المحرقة)

-من بين هؤلاء، مجموعة من الأشخاص قد اختلت في أحد الأيام الممطرة على الطريق لأكل الربا.

أشخاص قفزوا على السطح عبر جدار قصير أثناء صمت الزقاق.

أشخاص منتصف الليل ،الذين كانوا يكسرون الأسنان الذهبية في المدافن الجديدة .

لكني لم أقتل أحدا في ليلة مظلمة وعاصفة

لم أغلق الطريق على آكل الربا

لم أقفز من سطح إلى سطح في منتصف الليل

في هذا المكان أربع زنزانات

بكل زنزانة كثير من الحفر وفي كل حفرة عدة حجرات، وبكل حجرة عدة رجال مقيدين.

وبذلك اتفق شعراء العربية والفارسية في وصف السجن وشكله الخارجي والداخلي تقريبا بنفس الأوصاف ، إلا أن الشعر "أحمد شاملو" قد أضاف تهم من معه من السجناء ما بين قاتل وسارق ومرتشٍ وتجمعهم جميعا زنزانة واحدة، في حين أنه لم يرتكب أي تهمة تدينه كهؤلاء.

٢- وصف ليل السجن:

كانت الظلمة وانعدام النور أحد ما يعانيه السجناء بالشكل الذي عانى منه بعضهم بانعدام الرؤية بسبب شدة الظلام وطول مدة حبسهم. الأمر الذي أدى لاستواء الليل والنهار عندهم ،مما تسبب لهم في الضيق وعدم الاستقرار. وفي هذا الوسط كان البعض من الشعراء قادراً على تصوير معاناته داخل محبسه من خلال شعره.

ومن هؤلاء الشعراء في العربية الشاعر "أحمد الصافي النجفى" نجده قد وصف السجن وما به من حشرات مؤذية وحيوانات، كما أن شدة ظلام ليل السجن قد جعله مشغولا بنفسه ورماه في بحر الحزن، ووصف ليل السجن بالأفعى وخاطب الليل قائلًا:

نهـــــاري من عبوس السجن ليـــل وليلي ألف ليل من كروبـــــي

تســامرني همومي في الدياجـــــي ويطربني فؤادي بالوجيـــب

فكم في السجن من ليل غضـــوب وكم في السجن من يوم عصيب...

ألا يا ليل كم لك من خطـــــوب وكم لك في الجوانح من ندوب

أتلبـــــــس مثل رهبان مسوحاً وقلبك قلب شيطـــــــان رهيب

فكم وسعت ثيابك من أفاعـــــــي همـــوم مقلقات بالدبـــيب[١]

كما نرى الشاعر الفلسطيني"سميح القاسم"(١٩٣٩ : ٢٠١٤م) يصف ليله في السجن قائلاً:

ليس لدي ورق ولا قلم

لكنني من شدة الحر ، ومن مرارة الألم

يا أصدقائي لم أنم ، من شد الحر من البق ،من الألم

(١) أحمد الصافي النجفي: ص ١٣٩ وما بعدها.

فقلت: ماذا لو تسامرت مع الأشعار

وزارني من كوة الزنزانة السوداء

لا تستخفوا ،زارني وطواط، وراح في نشاط

يقبل الجدران في زنزانتي السوداء

وقلت: يا الجرئ في الزوار حدث! أما لديك عن عالمنا أخبار؟[1]

نجده يصف السجن وليل السجن ،فهو لم يستطع النوم لشدة الحر والألم ، فراح ينشد الشعر ويلعب مع الوطواط الذي زاره من نافذة السجن المظلم، وسأله عن الأخبار . وكان ذلك في صورة هزلية ساخرة.

ومن شعراء الفارسية نجد الشاعر "بهار"قد وصف سجن"كلات" وما به من حشرات مؤذية في قصيدة بعنوان"كيك نامه" بشعرية خاصة فنراه يقول:

١-چو اختران پلاس سيه بر سر آورند

كيكان به غارت تن من لشكر آورند

٢-دو دو و سه سه ده تا و بيست بيست

چون اشتران كه روي به آبشخور آورند

٣-آوخ چه دردها كه مرا در دل افكنند

آوخ چه رنج ها كه مرا بر سر آورند

٤-از پا و دست و سينه و پشت و سر و شكم

و الا و زير رفته و بازى درآورند

٥-بر بسترم جهند و تو دانى كه حال چيست

چون يك قبيله حمله به يك بستر آورند

---

(1) سميح القاسم: ج ٣، ص ٢٨٤ .

٦-در آستين راست چو گيرم سراغ شان

چابك ز آستين چپم سر برآورنـــــــــد

٧-خوابم جهد ز چشم و خيالم پرد ز سر

زانچ اين گزندگان به من مضطر آورند[١]

الترجمة:

١- عندما تحل نجوم العباءة الصوفية السوداء فوق الرأس، تهجم جيوش البراغيث على جسدي.

٢-تحل مثنى مثنى وثلاثة ثلاثة ،وعشرة ، وعشرون عشرون كالبعير التي تأتي للشراب.

٣-آه، أي آلام تصيبني في قلبي ، آه، وأي أسقام تحل على رأسي؟.

٤-تذهب فوق القدم واليد والصدر والظهر والرأس والبطن من أعلى ومن أسفل وتلهو.

٥-تقفز بفراشي وأنت تعلم ماذا يكون الحال، لو تهجم قبيلة على فراش.

٦-كلما أبحث عنها في الكم الأيمن، تخرج برشاقة من كمي الأيسر .

٧-يطير النوم من عيني وخيالي ورأسي، بسبب هذه الحشرات اللادغة التي تضطر لإزعاجي.

فالشاعر في هذه الأبيات وصف وضعه السيئ في السجن الذي امتلأ بالحشرات المؤذية التى أذته وهجمت عليه كالجيش .فهو يصف مشاهد مختلفة من ليلة طويلة داخل السجن، ليس لظلمتها نهاية، الأمر الذي أدى ليأسه وإحباطه. كل هذا في صورة هزلية ساخرة.

---

(١) بهار: ص ٢٥٨.

يقول في قصيدة أخرى بعنوان "طائر العندليب" وقد نظمها في سجن الشرطة بطهران عام ١٩٣٢م:

١-اي شب جان شكر عمر گداز اي ز جور تو به هر دل اثري

٢-ظلم كوته كندت دست دراز هر شبى را بود از پى سحري[١]

والترجمة:

١- أيها الليل حاصد الروح الجميلة، يا من تركت أثرا في كل قلب بسبب جورك.

٢-يا من جعلت للظلم القصير يدا طويلة امتدت بالليل حتى وقت السحر.

أما الشاعر"مهدي اخوان ثالث" فيصفه قائلاً:

شب ، امشب نيز

شب افسرده زندان

شب طولاني پاييز

چو شبهاي دگر دم كرده وغمگين

بر آماسيد وماسيده بر هر چيز ...

همه خوابيده اند، آسوده و بيغم

و من خوابم نميآيد

نميگيرد دلم آرام

درين تاريک بى روزن[٢]

---

(١) محمد تقي بهار: ص ٤٦٠ .

(٢) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان، مرجع سابق،ص ٥٩.

الترجمة:

الليل ، هذه الليلة أيضاً

ليل السجن الكئيب

ليل الخريف الطويل

مثل باقي الليالي الأخرى الميتة والحزينة

سيطرت واستولت على كل شيء

لكن الليلة الوحيدة ،الليلة يغمرها القمر

نام الجميع، في راحة وبلا حزن

وأنا في أرق

وقلبي لا يهدأ

في هذا الظلام الدامس

وفي موضع آخر يقول:

اما شب تنها ،شب پر ماه

ومن رخشنده تر از خواب هاي اختران بودم...

شب مهتابي وگلگشت تنهايي ...[1]

الترجمة:

لكن الليلة الوحيدة ،الليلة يغمرها القمر

(1) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان، مرجع سابق،ص١٠٦ وما بعدها.

و كنت أكثر تلألؤاً من أحلام النجوم

ليلة قمرية وشعور بالوحدة ...

ويصفه الشاعر "سيد على موسوي گرمارودي"(١٩٤١م :)[١] وقد لمح لحادث الإسراء والمعراج مستغلا هذا الحدث وعرج بفكره وخياله قائلاً:

١-شب، همه،نـگامه عروج خيال اســـت

عاطفه بر او،چو بر براق، پيمبر

٢-زفت وگشن،چست وتيز وچابك وچالاك

گرم گريزست وپر نهيب چو تندر[٢]

الترجمة:

١-الليل، هو مشهد عروج الجميع للخيال ، شفقة به ،كالرسول حينما ركب البراق

٢-القاطب الجبين،الحاد ،الخفيف ، سريع العدو، يفر بشدة، وكثير الصياح كالرعد.

والشاعر "أحمد شاملو"وصف ليل السجن بأنه اعتراف طويل فقال:

شب ،اعتراف طولانيست

اگر نخستين شب زندان است

---

(١) شاعر معاصر،ولد في قم عام ١٣٢٠ش،التحق بكلية الحقوق جامعة طهران ١٣٤٥ش، وهناك تعرف على الكوادر السياسية مثل شهيد رجايى و شهيد باهنر، وتم اعتقاله من قبل جهاز السافاك عام ١٣٥٢ش،بسبب نشاطه السياسي ضد النظام البهلوي لمدة أربع سنوات، لمزيد من الاطلاع ،انظر https://wikinoor.ir: /

(٢) مهدي بيات كوهسار وفرهاد باطبي: مضامين حبسيه در اشعار سيد على مير موسوي گرمارودي،مطالعات ادبيات عرفان وفلسفه ،دوره ٢، شماره ٣/١ ،پاييز ١٣٩٥ش، ص ١١٤.

يا شام واپسين

-تا آفتاب ديگر را...

فريادي بي انتهاست شب فريادي بي انتهاست

فريادي ازنوميدي فريادي از اميد،

فريادي براي رهائيست شب فريادي براي بند

شب ،فريادي طولانيست[1].

الترجمة:

الليل ، إنه الاعتراف الطويل

إذا ما كانت هي ليلة السجن الأولى

أو كان العشاء الأخير

حتى شمس أخرى...

صرخة بلا نهاية ، صرخة الليل بلا نهاية

صرخة من اليأس ،صرخة من الأمل

صرخة للتحرر ،صرخة للقيد

الليل، إنه صرخة طويلة

فالأرق في ليل السجن يبدو كأنه قاسم مشترك بين جميع السجناء في الأدبين، سواء بسبب الحشرات المؤذية، أول طول الليل، أوشدة الحر، وضيق السجن، وظروفه الداخلية المحيطة بالشاعر والمقلقة لراحته،أو بسبب الحبس نفسه المقيد للحريات.

(1) احمد شاملو: مجموعهٔ آثار، ص ٦٥١ ، ٦٥٢ .

٣-وصف السجان:

من مساوئ السجن أيضا الآلام التي يعاني منها السجناء بسبب قسوة وخشونة السجان. وقد قام الشعراء العرب والفرس في حبسياتهم بوصف هذا السلوك السيئ للسجان فيسميهم الشاعر العراقي "عبد الوهاب البياتي" (١٩٩٩:١٩٢٦م) بالتافهين الذين يشكلون حاجزا منيعا آخر في وجهه بجانب جدران السجن ، ويمارسون مهنة أخرى هي المساومة ومحاولة شراء الضمائر الحية والقلوب اليقظة بقوله:

مثلي ومثلك يحفرون قبورهم عبر الجدار/ ... لا نستطيع.../ وإذا استطعنا ، فالجدار،والتافهون/ يقفون بالمرصاد ، كالسد المنيع/ لا نستطيع.../ ...والتافهون يساومون على رفات/ نسر صغير/ سماه بائعه "ضمير"[١].

وعندما نقل "الصافي النجفي" إلى المستشفى وصفها بجنة الخلد، إلا أن فرحته لم تكتمل؛ لأن الحارس الذي بالباب يعكر صفوه ويضايقه بالدخول والخروج، فيقول في وصف السجان:

نقلت من السجون إلى مصح كدار الخلد ذي مرأى بهيج

ولكن أوثقوا في الباب كلبا يضايق في الدخول وفي الخروج[٢]

ويصف خدام السجن في موضع آخر بالقسوة والغباء وموت القلب والطمع، حتي كادوا أن يأكلوا جيوبه، فإذا اجتمع عليه هؤلاء والقبر العميق المسمى سجناً، وكأنه دفن بقبر، والحشرات تنهش جسمه وتثب إليه من كل جانب، فيقول مستخدما السخرية:

وخدام قساة أغبياء خفاف العقل أموات القلوب

أشاهد منهم الأطماع حولي تدور تكاد تأكل لي جيوبي

كأني ساكن قبرا أغذي به الحشرات من شتى الضروب

---

(١) عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية الكاملة، ج ١، ص ١٤٩/١٥٠ .
(٢) أحمد الصافي النجفي: حصاد السجن ، ١٩٨٣م ،ص١٣٥ .

كأن عيونهم حشرات نهش طلعن علي من خلل الثقـــوب[١]

كمـا أن الشاعرالفلسـطيني" توفيـق زيـاد"(١٩٢٩:١٩٩٤م)[٢]-الـذي شـارك طيلـة السـنوات التـي عاشـها فـي حيـاة الفلسـطينيين السياسـية فـي إسـرائيل، وناضل من أجل حقوق شعبه –قد قدم وصفا لمشهد من مشـاهد العذاب التـي يتحول فيها السجان إلى أدوات عذاب، فيدوس بنعله علـى صـدور المسـاجين ورؤوسهم ، و يخنق الأنفاس بكفه، ويشبهه بالأفعى ذات النـاب الأصـفر التـي تنفث سمها، ورأسه المتحجر القاسي، فيقول:

وهذي النعل... كم داست/ علـى صـدري علـى رأسـي/ وهـذي الكـف... كـم كانت/ تسد على أنفاسي/ وهذا النـاب... هذا الأصفر المعوج كالفأس/ ألم ينفث سموم الموت فـي صـحنى وفـي كأسـي/ وهـذا الـرأس... هذا القالـب المتحجـر القاسي[٣].

أما في الفارسية: فقد عانى الشاعر "بهار" من سوء معاملة السجان له؛ حيث إنه يؤذيه لأتفه الأسباب، والسـجان يقيد حركتـه داخـل محبسـه وأحيانـا يمنعـه من الذهاب للاغتسـال ،فـي حين أن اللصـوص والمذنبين يمـرون بحريـة فـي ممر السجن، فوصفه بقوله:

١- دزد وخونـي بـگذرد آزاد در دهليز حبس

ليك مارا منع بيرون شد از اين زندان بود

٢-مجرمين در شب فروخسبند زير آسمان

وين ضعيف پير در اين كلبه در بندان بود

---

(١) الصافي: مرجع سابق ،ص١٤١.

(٢) من أعماله الشعرية :أشدّ على أياديكم، ادفنوا موتاكم وانهضوا، أغنيات الثورة والغضب وغيرها.

لمزيد من الاطلاع انظر:

http://www.khayma.com/salehzayadneh/poets/zayyad/zayyad%20nobza.htm

(٣) توفيق زياد: الديوان، دار العودة ، بيروت ، ٢٠٠٠م ،ص ٤٤ ، ٤٥ .

٣-گر بخواهم دست ورويي شويم اندر آبدان

ره فرو بندد مرا مردي كه زندانبان بود[١]

الترجمة:

١-بينما اللص يمر بحرية في ممر السجن ،كنا قد منعنا الخروج من هذه الزنزانة.

٢-كان المجرمون ينامون ليلاً تحت السماء، و هذا الشيخ الضعيف كان قد وقع أسيرا في الحبس.

٣-كان السجان يسد الطريق على ، إذا ما أردت الاغتسال بالماء.

فالسجان في الأدبين شخص قاسٍ ذو قلب متحجر ،مقيد للحرية وكلها صفات سلبية.

٤-سبب الحبس:

يذكر شعراء الحبسيات في شعرهم سبب حبسهم الذي يكون حبا في بلادهم والمطالبة بالحرية ،أو بسبب أشعارهم المنددة بالحكام.

ففي العربية نجد الشاعر التونسي "حسن الجزيري" (١٨٩٤-١٩٧٤م) والذي سجن بسبب آرائه السياسية في الصحف، يذكر أن سبب سجنه الذي هو شدة حبه لبلاده فيقول:

حدث عن السجن بالإغراق لا حرج هيهات أنسى له هولا إلى الأبد

إني ابتليت به ردحا بلا سبب غير احتراق فؤادي في هوى بلدي[٢]

بينما يؤكد "أحمد الصافي النجفي" أن فكره المتحرر هو ما أودعه السجن فيقول:

---

(١) محمد تقي بهار: الديوان ، ص٤٠٥.
(٢) علاوة ناصري: البناء الفني لشعر السجون في المغرب،ص ٧٩،٨٠ .

-إن كل الأغلال في يد حر لا تساوي في موثق الفكر غلا

-فكري الحر أودع السجن جسمي واعتزازي قد كلف النفس ذلا[١]

ويقول في موضع آخر بأن خدمته لبلاده وإخلاصه هو السبب:

-حبست وضاق الحبس حين زج بي إلى غـــرفة ظلماء محكمـة السد

-فقلت علام الحبس لا أنا ســـارق ولا آثم عمـــدا ولا دون مـا عمد

-مضى شارحا ذنبي، إذ الذنب أنني خدمت بلادي، قلت ويحك من وغد

-فإنك قد ألبستني تـاج ســـــؤدد وملكتني عرش الفخـار بـلا قصد

-ولما رأيت الذنب خدمة مـوطني حلا السجن حتى خلته جنة الخلـد[٢]

وفي قطعة بعنوان"الآن طاب الشنق"

حبست ولم أعلم بذنبي فأصبحت في ضيق وضـــــــاق بي الأفق

ولما علمت الذنب خدمة موطني حلا السجن في عيني وطاب لي الشنق[٣]

نجد أنه طاب عنده بذل الروح واعتلاء منصة المشانق، وقت أن علم أن ذنبه هو خدمة الوطن.

وها هو يقدم نفسه قربانا للوطن ما دام ذلك يشكل لبنة من لبنات صرح الحرية التي من منبرها ترتفع لعنات المستعمر الغاشم فيقول:

-سجنوني دونما ذنب سوى أنني سامي المنى حر عزيز

-لا يضير السجن مثلي إن يكن موطني يصبح في حرز حريز

- ولئن أشنق تكن مشنقتي منبرا يعلن رجم الإنجليز[٤]

---

(١) المرجع السابق: ص ١٠٦ .
(٢) أحمد الصافي النجفي: حصاد السجن، ص٣٣ .
(٣) أحمد الصافي النجفي - حصاد السجن ،ص ٥٠ .
(٤) أحمد الصافي النجفي - حصاد السجن ،ص ٦٢ .

ويتفق شعراء الفارسية في هذا الأمر تماما ؛ حيث نجد الشاعر "مهدي اخوان ثالث" لا يرى لنفسه ذنبا لسجنه سوى شجاعته فيقول:

١-من اين زندان به جرم مرد بودن مي كشم اي عشق

خطا نسلم اگر جز اين، خطاي ديگري دارم

٢-اگر چـه زندگـي در اين خراب آباد زندان بست

ومن هر لحظه در خود تنگناي ديگري دارم

٣-سزايم نيست اين زندان وحرمان هاي بعد از آن

جهان گر عشق دريابد، جزاي ديگري دارم[١]

الترجمة:

١- أيها العشق لقد حبست في هذا السجن لكوني شجاعاً، فإن كان لي هناك خطأ آخر، فليس سوى خطأ جيلي.

٢-على الرغم من أن الحياة مقيدة في هذا السجن ، فأنا في كل لحظة في ضيق آخر.

٣-لا يليق بي هذا السجن وما يعقبه من حرمان، فلو كان هناك حب في الدنيا، لكان لي جزاء آخر .

بينما نجد الشاعر "بهار" يعلل سجنه بأنه ليس إلا كونه طالبا للحرية، وبناءً عليه لن يعفو عن ذنبه أبدا، وعندما تنبه الشاعر أنه كان صريحا في لهجته أراد أن يرجع عن كلامه واجتهد في رفع ما قاله، فعاد قائلا بأن السلطان لم يقصر في حقه لكن ذلك من عدل الله الذي ينتقم من العاصين. يقول:

(١) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان، مرجع سابق،ص٢٠.

١-چيست جرمش؟كرده چندي پيش،از آزادي حديث

تا ابد زين جرم مطرود در سلطان بود

٢-نى خطا گفتم كه سلطان بى گناه است اندرين

كاين بلا برجان من از جانب يزدان بود

٣-چون خدا خواهد كه گردد ملتى عاصى ، تباه

گر، كسش ياري كند مستوجب خذلان بود[١]

الترجمة:

١-ما الذنب الذي اقترفه ؟ لقد تحدث منذ فترة عن الحرية، حتى طرد للأبد من بلاط السلطان بسبب هذا الذنب.

٢-لم أخطئ كي يزج بي الحاكم غير المذنب في هذا السجن ،فالبلاء قد وقع على من الله تعالى.

٣-لأن الله عندما يريد سوءاً بأمة عاصية، فمن يساعدها فمصيره الخذلان.

ويخاطب الشاعر "فرخي اليزدي"[٢] "وثوق الدولة" وهو مسجون بأن السجن ليس مكانه؛ لأنه لا ذنب له سوى حب الوطن فيقول:

١-با وثوق الدولة أي باد صبا گو اين پيام با وطن خواهان ايران بد سلوكي نيك نيست

٢-انك تقصيري ندارد هيچ جز حب وطن جاي او در هيچ مذهب محبس تاريك نيست[٣]

---

(١) محمد تقي بهار:ص ٤٠٥ .

(٢) محمد بن إبراهيم فرخي اليزدي،تم انتخابه في الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلامي عن أهالي يزد،وتم سجنه بسبب أفكاره السياسية والوطنية وتوفي في سجن القصر بطهران عام ١٣١٨ش.انظر: محمد معين: فرهنگ معين ، جلد ٦ ،ذيل: فرخي.

(٣)فرخي اليزدي: الديوان، ص ١٥٨ .

الترجمة:

١-أخبري يا ريح الصبا "وثوق الدولة" هذه الرسالة ،بأن سوء المعاملة مع الوطنيين ليس شيئاً حسناً.

٢-فهذا الذي لا ذنب له سوى حب الوطن، لا يكون مكانه السجن المظلم في أي مذهب.

إذن، اتفق الشعراء في الأدبين على أن سبب حبسهم ليس سوى حب الوطن والشجاعة وحب الحرية وكره المستعمر.

٥- ذم الجواسيس داخل السجن:

يصف الشاعر "الصافي النجفي" الجواسيس بالدناءة والخسة مقابل بيع وطنهم من أجل منافعهم الشخصية فهم يخدمون أعداء الوطن والأجانب .

أفتش لا أرى حولي حبيبا وكم شاهدت حولي من رقيب

هم الخلان لي لا عن وداد هم الأعداء لي لا عن ذنوب

نفوس قد ربين على عيوب فما يحسن بالأمر المعيب[١]

كما أن الشاعر الجزائري "أحمد سحنون"(١٩٠٧: ٢٠٠٣م)-الذي سجن عام ١٩٥٦م بسبب نشاطه السياسي-[٢] يوجه سهام نقده للوشاة الذين قاموا بالوشاية ضده لدى الأنظمة الفاسدة ؛حيث إن الغدر من أكبر المخاطر التي تهدد الثائرين والمناضلين في سبيل الكفاح. فهو يرى أن أعداءه بذلوا ما في وسعهم للإيقاع به عند الحكام فيقول:

أي ساعٍ بفتنة جاء كي يلقي أذاه فينا وينفث سمه[٣]

---

(١) أحمد الصافي النجفي: ص ١٤٢ .
(٢) لمزيد من الاطلاع حول هذا الشاعر، انظر:
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=416
(٣) أحمد سحنون: الديوان ص ١٩ .

وله قصيدة بعنوان(أتظلمنى وأنت أخي) انتقد فيها أصدقاءه المقربين الذين أذوه بوشايتهم فخاطبهم منددا بسلوكهم تجاهه ، وكان ينتظر منهم الوقوف بجانبه ومساندتهم له فيقول:

أتظلمنى وأنت أخ المرجى لدفع ملمة وهجوم خطب؟

وتحزن إن رأيت سرور نفسي وتفرح إن شعرت بحزن قلبي؟

وكيف اخترت منزلة الأعادي وأنت تعد من أهلي وحزبي؟

وأنت صديق عمري منذ كنا وحلف مودتي ورفيق دربي؟[١]

تنبض لغة الشاعر في القصيدة بالعاطفة الصّادقة والعتاب المخلص وقد زاد الاستفهام الإنكاري الذي وظفه الشاعر من أسلوبه الخطابي المباشر[٢].

نفس الوضع في الشعر الفارسي؛ حيث نجد الشاعر "بهار" أيضا وكان يشاهد في السجن أناسا ينقلون الأخبار للمسئولين، وهم أناس باعوا وطنهم للأجانب وما أكثرهم في السجون وهو يسعد بالسجن في هذه الحالة لأنه واتته الفرصة لكي يتعرف على مثل هؤلاء الخونة والجواسيس فيقول:

١-سخن ز حبسم چه گويم كه زندگى حبس است

به كشوري كه ذليلند عالى و دانى

٢-درون حبس بسى خوب تر گذشت به من

ز اختلاط فرومايگان تهرانى

---

(١) أحمد سحنون: ج ٢ ، ص٣٨ .

(٢) جهانگير اميري وإلهام كاظمي:مكارم الأخلاق في سجنيات أحمد سحنون-مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها-العدد الثالث والعشرون، ربيع وصيف ١٣٩٥ش/٢٠١٦م، ص٩، ١٠ .

٣-همه دو روي و سخن چين و دزد و بى ايمان

عبيد اجنبى و خصم جان ايرانى[١]

الترجمة:

١-ماذا أقول عن سجنى؟ فالحياة هي السجن في بلد يكون فيه الشريف والوضيع أذلاء.

٢-لقد مر علي بالسجن الكثير وهو أفضل من الاختلاط بالأدنياء في طهران.

٣-فجميعهم منافقون ووشاة ولصوص وبلا إيمان، عبيد للأجانب وأعداء لكل ما هو إيراني.

كما نرى "فرخي اليزدى" وقد ألقى اللوم والتوبيخ على هؤلاء الأعداء الأجانب وأنهم الذين تسببوا في تدمير الوطن فيقول:

با چنين نعمت كه اين مردم مي بينند

رواست كه شكرها تقديم در بار بريتانياني كنند[٢]

مع هذه النعمة التي يراها هؤلاء الناس ، من الممكن أن يقدموا الشكر للبريطانيين.

٦-الاعتذار والاستعطاف للحاكم:

لجأ بعض شعراء الحبسيات في سجنهم إلى الاعتذار للحاكم أو استعطاف شخص ليقوم بدور الوساطة بينه وبين الحاكم كي يفرج عنه ويتحرر من السجن .وقد جاء بعضها في استعطاف الحكام ونجح في الإفلات بصاحبه من قبضة السجن ، وجاء بعضها الآخر في صورة مجاملة للنظام، وربما كان ذنب هؤلاء الشعراء لتهمة غير وطنية ؛فحاولوا إرضاء النظام للتخفيف أو للإفراج عنهم في إحدى المناسبات. وقد وجد هذا المضمون في الشعرين

(١) محمد تقي بهار: ص ١٠٧٥ .
(٢) فرخي اليزدي: ص ١٠١.

العربي والفارسي قديما وحديثا، لكنه وجد بصورة قليلة إذا ما قورن بالكم الكبير من النصوص الذي يصيب في دائرة الرفض والمواجهة أمام الحاكم، ففي العربية نجد الشاعر اليمنى " محمد محمود الزبيري" (١٩١٩/ ١٩٦٥م) – أحد الشعراء الثائرين المجاهرين بالرفض- فحينما اعتقل في سجن "الأهنوم" عام ١٩٤١م أرسل قصيدة إلى الحاكم يستدر عطفه بمشاهد من أسرته التي فقدت معيلها، فأطلق الإمام يحيى سراحه[١]. لكنها كانت استعطافاً حتى الخروج من السجن ليعود الشاعر من جديد لساحة النضال، فيقول فيها:

سيروا إلى المولى لعله ... يحنو على هذي القلوب ويخشع

صبوا المدامع تحت ظل حنانه ... إن الحنان إلى المدافع يسرع

وتحملوا معكم صغاراً رضعا ... فعساه تعطفه الصغار الرضع

من أين يأتيك الفساد وأنت في ... أرض تكاد صخورها تتشيع[٢]

أما الشاعر اليمنى "أحمد محمد الشامي"(١٩٢٤ :٢٠٠٥م) فقد كشف عن ضعفه وخضوعه للحاكم في قصيدة بعنوان: "ضراعة سجين"؛ حيث رفع فيها الإمام إلى مصاف الأبطال الأمر الذي أدى بالحاكم إلى العفو عنه يقول فيها:

مولاي: مالي في البيان وسيلة ... إلا من قلب بحبك يخفق

وشعور مسجون توزعه الأسى ... فشعوره بيد الأسى متفرق

وحنين محزون وهت كلماته ... فيكاد يشهق بالكلام ويصعق يفرق

والمنصف المظلوم إذ عبثت به ... يد ظالم أو نابه ما يرهق

---

(١) انظر:سكينة قدور:ص ٥٠٧.

(٢) انظر:سكينة قدور : ص ٢٢٢نقلاًعن:مجموعة مؤلفين: الزبيري شاعراً ومناضلاً، ص ٨١.

يا ناصر الدين الحنيف ترفقا فلقد أضر بي البلاء المطبق

إني لأعتنق الخطوب وفي فمي من اسمك المحبوب نور مشرق

أشدو به فتهون كل مصيبة ويطأطئ الخطب الأصم ويطرق

وتكاد تنحطم القيود مهابة وأكاد حرا من قيودي أطلق

علما بأنك ذلك الملك الذي يوسي جراح المدنفين ويشفق[1]

و"بهار: أحد هؤلاء الشعراء الذين أعلنوا خضوعهم للحاكم؛ فقد التمس فيها العفو من الشاه في قصيدة بعنوان"از زندان به شاه"(من السجن إلى الشاه) يقول فيها:

١-ياد ندارد كس از ملوك و سلاطين

شاهى چون پهلوي به عز و به تمكين

٢-فرق بلندش دهد جمال به فرقد

پرّ كلاهش دهد فروغ به پروين

٣-جرعه اي از مهر اوست چشمه ي حيوان

اخگري از قهر اوست آذر برزين

٤-قائد صد كشور است بر زبر تخت

آفت ضد لشكر است بر زبر زين...

٥-ملك ستانا خداي گانا شاها

رحمي بر جاكر وثنا گر ديرين

---

(1) أحمد بن محمد الشامي: ديوان الشامي، الأعمال الكاملة ،المجلد الأول ،الطبعة الثانية مطبعة مخيمر ،الناشر:عبد المقصود محمد سعيد خوجة ،جدة ، ١٩٩٠م ،ص ٣١٨.

٦-خشم تو بر من فرود مقدرت تست

قدرت خود بنگر وضعيفي من بين....

٧-تا كه جهانست شهريار جهان باش

يافته كشور ز عدل وداد تو تزيين

٨-تا ز دل وجان به باس جان تو گويند

مردم ايران دعا جبريل آمين [١]

الترجمة:

١- لا يذكر شخص ملكاً من الملوك والسلاطين بالعز والطاعة كالملك البهلوي .

٢-مفرقه العالي يمنح الجمال للفرقد وريش قبعته يمنح الضياء لنجم الثريا.

٣-جرعة من عطفه هي عين الحياة ،جمرة من غضبه نار على السرج.

٤-قائد تحت إمرته مائة دولة ، آفة فوق السرج الخشن لمن هو ضد الجيش

٥-يا ملك الإقليم ،يا ملك الملوك ،ارحم عبدك ومادحك السابق

٦-من قدرتك إنزال غضبك على ،انظر لقدرتك وتبين شخصي الضعيف.

٧-طالما كانت الدنيا ،لتكن حاكما عليها ، فالوطن قد تزيين بسبب عدلك وإنصافك

٨-كي يجهر شعب إيران بالدعاء لك من قلوبهم وأرواحهم ،ويؤمن عليهم جبريل.

(١) انظر: محمد تقى بهار: ديوان، ص ٣٨٤ وما بعدها.

ثانياً:-تجاوز محنة الحبس بصناعة فضاءات أخرى:

لجأ بعض شعراء الحبسيات إلى حيل كثيرة هربا من واقع السجن، فمنهم من تحدى بالكلمة ومنهم من تواصل مع الأهل والأصدقاء والحنين إلى الماضي، ومنهم من لاذ بالدعاء والصبر لتجاوز المحنة التي ألمت به. وقد تمكن شعراء السجون في العربية والفارسية من تجاوز محنة الحبس وسياط الجلادين وقسوتهم بعدة طرق ومنها:

١-(التواصل مع الأهل):

بالرغم من انفتاح شعراء الحبسيات في الأدبين على السياسة وانشغالهم بالجوانب الوطنية وانخراطهم في خطوط النضال السياسي وهم خلف القضبان؛ إلا إنهم لم يتجردوا من ذواتهم ومن جوانب حياتهم الاجتماعية، وكان من بين هؤلاء من لم تمنعه القيود والحواجز من التواصل بالآخرين من الأهل والأحباب والأقارب والأصدقاء، هروبا من واقعهم المسدود ،وكان شعرهم هو الجسر الأول الذي يبسطونه للتواصل مع هؤلاء، يسألونهم عن حياتهم الحرة ،يفضون إليهم بلوعة الشوق، يصبرونهم أحيانا، ويبثون إليهم شكواهم وأحزانهم. ومنهم من هرب من سجنه إلى عالم آخر يغيب فيه عن الإدراك، كما فعل الشاعر الأردني "مصطفى وهبي التل"(١٨٩٩-١٩٤٩م) في العربية و"مهدي اخوان ثالث" في الفارسية لكنهم أجمعوا جميعا إلى الهروب إلى عوالم الأمل الفسيح في الغد المشرق ورأوه قاب قوسين أو أدنى[١].

ويبدو أن أكبر مساحة للحوار والتواصل هي تلك التي منحها الشعراء للأم والزوجة والحبيبة باعتبارها أول المتألمين للفقد وأشدهم حزنا. فنرى الشاعر"سميح القاسم" يخاطب أمه بلغة الواثق في الغد، وهو يتخيل ما تفعله الأم التى لها ابن سجين، فيحزن لبكائها الصامت عليه،وتساؤلها عن يوم عودته، ويحزن لامتناعها عن الطعام، فكل ما في المنزل يذكرها بالفراغ الرهيب الذي خلفه وراءه، مقعده الخالي ، ضحكاته، كلامه، لكنه لا يفقد

(١) انظر: سكينة قدور: مرجع سابق، ص٣٠١ .

الأمل في المستقبل، فيخاطبها واثقاً مؤكدا لها أن روعة الحياة تولد في رحم المعتقلات، ولن يكون زائره طائر الخفاش، إنما النهار الذي ينحنى له السجان، وتتهدم من لهيب ناره جدران السجن:

أماه كم يحزنني / أنك، من أجلي في ليلٍ من العذاب/ تبكين في صمت متى يعود /من شغلهم إخوتي الأحباب / وتعجزين عن تناول الطعام/ ومقعدي خالٍ ...فلا ضحك ...ولا كلام لكنني أومن يا أماه/ أومن...أن روعة الحياه / تولد في معتقلي / أومن أن زائري الأخير ...لن يكون / خفاش ليلٍ...مدلجًا، بلا عيون / لا بد أن يزورني النهار /وينحني السجان في انبهار/ ويرتمي...ويرتمي معتقلي /مهدما...لهيبه النهار[١].

أما الشاعر التونسي" محمد الشاذلي" (١٨٨١ : ١٩٥٤م) -الذي سجن بسبب نشاطه السياسي ودافع عن القضية التونسية بإخلاص - فيفضي لزوجته بأحزانه ويطلب عندها راحة لنفسه المليئة بالهموم، ويطلب منها الصبر حيث إن غيابه مجرد سحابة وستزول قريبا بعودته إليها، ويوصيها بأبنائه وتعليمهم نفس ما رأته فيه من مبادئ ،مادحا عفافها وصفاتها النبيلة فيقول:

زوجي" حسنية "خففي لأوائي	أعطاك ربك يا ابنة الأمراء
فلتصبري صبري فإني راجع	لك بالسعادة فأبشري بلقائي
غذي البنين وعلميهم نخوتي	عملي همو وحياتي هم أبنائي
كوني معي قربا وبعدا إنني	أهوى عفافك فالعفاف ردائي
فيك الفضائل كلها جمعت فما	حسناء فيهم شابهت حسنائي[٢]

وفي الفارسية، يتذكر"مهدي اخوان ثالث" في سجنه من يحبهم ويراهم في منامه فيقول:(عجب شيرين شكر خوابي / سراپا حسرتم اكنون كه بيدارم /

(١) سميح القاسم: الديوان، ص٩٧وما بعدها.
(٢) سكينه قدور: ٣٠٧ وما بعدها.

ولي اي زن زن رويايي شيدا، بـگو آخرا چرا بيخود بخوابم آمدي ،ديشب تو كه چون روز شد، ماهي وناپيدا؟.....)[1]

الترجمة: (النوم، شئ غريب رائع ،آسف كثيرا لأنني مازلت مستيقظاً إلى الآن، ولكن أيتها المرأة، شيدا المرأة واسعة الخيال، خبريني لماذا جئت عبثا إلى منامي ، أكنت الليلة الماضية قمرًا ولم تظهري حتى الصباح ؟ ...)

ويتذكر الشاعر "گرمارودي" أهله وهو داخل السجن ،كابتسامة أمه واستيلاء الحزن على قلبها في كل لحظة، ولكن لا مفر، فيقول:

١-در زنم وايستم همي كه در آيد

از دل خانه، يكي زندان چند برادر

٢-مي شنوم ليك، مادر است كه آيد

آه همـــــه جان من فداي تو مادر

٣-در چو گشايد،زندان شوق وخنده، گشايد

برزخ من ، از بهشت،يك در ديـگر

٤-دست فرا آورد به گردن وبوسه

بـــوسد وبوسد مرا وگريه دهد سر

٥-دست وسرش بوسم وكنار هم آييم

تا بشتابـــيم زي كنار تو زودتر[2]

الترجمة:

١- حينما تخرج من قلب المنزل لأحد سجون الأشقاء، أطرق الباب وأنهض

---

(1) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان ،ص ٣٩ وما بعدها.
(2) گرمارودي:ص١١٤ .

٢-أستمع ،لكن حينما تظهر الأم ،آه ، روحي فداء لك يا أماه

٣-عندما تفتح الباب ، تفتح الشوق والفرح للسجن ، يصبح برزخي جنة ، واحدة تلو الأخرى.

٤-تطوقني بالقبلات، تقبلني وتقبلني وتنهمر بالبكاء.

٥-فأقبل يدها ورأسها ونتفق، كي نسرع ونقترب أكثر منك.

إذن ،اتفق شعراء الفارسية والعربية في التواصل مع الأهل وهم داخل السجون عبر تذكرهم وخاصة الأم والزوجة والحبيبة؛ لأنهم أكثر الناس تأثراً وحزنا على فقدان الابن أو الزوج، أو الحبيب.

٢-السجن وقدوم العيد:

لا يشعر الشعراء بقدوم العيد وبهجته ،بل بات يذكرهم بالماضي التليد وما كانوا يمارسونه من عادات جميلة قبل حبسهم ،ومجدهم العظيم ، لقد صار العيد بالنسبة لهم مذكرا بالهم والحزن داخل السجن كما يقول الشاعر اليمنى "أحمد الشامي"(١٩٢٤: ٢٠٠٥م) في قصيدة له بعنوان "ليلة عيد في سجن نافع":

أشعلت نار الجوى يا ليلة العيد فبت أزفر في هم وتسهيد

ذكرت سالف أيامي التي قنصت شباب روحي في حب وتغريد

ذكرت ماضي أيامي التي أنست نفسي بها،في ربا الغيد الأماليد

ذكرت "صنعا" وقد بلغت من إرب في سفحها دون تنغيص وتنكيد

ذكرت عهدا غمسنا فيه أنفسنا في لجة اللهو بين الزهر والخود

ذكرت مجدا عظيما كنت غرته بين المروءة والإقدام والجود

ذكرت معبود أحلامي فكاد دمي يغلي، وأصبحت موجودا كمفقود[١]

أما العيد عند الشاعر الفلسطيني "فايز أبو شمالة "وهو في سجون الاحتلال الإسرائيلي، فيتصف بالرتابة والملل؛ حيث تتوالى لطول مكث السجناء فيها، عيد يتلوه أعياد بلا ملابس جديدة إلا الأصفاد، ولا أنوار إلا وهج الجراح، وليس سوى براكين الأحزان التى يفجرها الجلادون، ويتساءل الشاعر عن ذلك اليوم الذي يأتي ليعصف بالأعداء ويزلزل بنيانهم القائم على الفساد، ومتى يلبس العيد لباس الفرحة كالأطفال بلا قيود فيقول:

-عيد يمر ويتلو العيد أعياد والسجن يرفل والأثواب أصفاد

-توهج الجرح واشتعلت جوانبه وفجر الحزن كالبركان جلاد

-يا أيها العيد، يا حبا نواعده متى سيعصف بالأعداء إعداد؟

-متى نزلزل كالإعصار أبنية وردية الشكل والمضمون إفساد

-ليلبس العيد كالأطفال بهجته بلا سلاسل في الأنواء تصطاد[٢]

وكذلك يعود عيد الشاعر "أحمد جلال" بلا جديد، بل يعود ليفتح جراحه من جديد، فيدعوه أن يغادر سريعا لأنه لم يعد ذلك العيد الذي طالما تمناه واشتهته أمانيه ، وعاش لحظاته السعيدة فيقول:

من جديد عدت تنكأ لي جراحي من جديد

وخيالي عاد للذكرى وللماضي البعيد

أمض يا عيد وأسرع لم تعد يا عيد عيد[٣]

---

(١) أحمد بن محمد الشامي: ديوان الشامي، الأعمال الكاملة ،المجلد الأول ،الطبعة الثانية، مطبعة مخيمر، الناشر:عبدالمقصود محمد سعيد خوجة ،جدة ، ١٩٩٠م، ص٣٠٢.

(٢) فايز أبو شمالة:" سيضمنا أفق السناء "قصائد مهربة من وراء قضبان السجون الإسرائيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠٠٢م ، ص ٥١، ٥٢ .

(٣) محمد محمود الغرباوي – الشعر في سجون مصر ١٨٨٢-١٩٨٠م الملحق، ص٦٨٥ .

وفي الفارسية، نجد الشاعر "فرخي اليزدي" يوافق شعراء سجون الاحتلال الرأي في قدوم العيد، وأنه ليس له عيد هو وأصحاب الحداد على الحرية التي غابت ،فيقول:

سوگواران را مجال بازديد وديد نيست

بازگرد اي عيد از زندان كه مارا عيد نيست[١]

الترجمة: ليس لأصحاب الحداد مجال للتزاور، ارجع أيها العيد من الزنزانة؛ فليس لدينا عيد.

ونجد الشاعر "محمد تقي بهار" كالشاعر العربي "الشامي" عندما يسمع بحلول العيد وتفتح الأزهار يتذكر أقاربه على الفور وقت أن كان حرا طليقاً، ويكون هذا باعثاً على حزنه وملله فيقول:

١-دوش زندانبان بگشاد در و با من گفت

مژده اي خواجه كه گل سرخ شكفت

٢-ناگهان اشكم از ديده روان شد زيرا

يادم از خانه خويش آمد و مغزم آشفت[٢]

الترجمة:

١- بالأمس فتح السجان الباب وقال لي: أبشر أيها السيد فقد تفتحت الورود الحمراء.

٢-وفجأة، زرفت عيني بالدموع ؛لأنني تذكرت منزلي فتشوش ذهني.

(١) فرخي اليزدي: الديوان، ص ٧٤ .
(٢) محمد تقي بهار: ج٢،ص ٤٣٣.

فالشعراء يتذكرون أقاربهم بمجرد حلول العيد مما يتسبب في حزنهم داخل السجون وجميعهم لم ولن يشعروا بقدوم العيد إلا بعد التحرر والرجوع للعيش مع الأهل والأصدقاء.

٣- الصبر على الحبس:

تناولت أشعار الحبسيات في العربية والفارسية صفة الصبر على الحبس ، فليس للمسجون إلا الصبر على الشدة التي ألمت به فهناك من الشعراء من حث نفسه على الصبر وهناك من وصف نفسه بالصبر أو عدمه. فالشاعر بعد قضاء مدة في سجنه يقلل من حزنه وصياحه لأنه يعلم أن ذلك لا ينفعه وأن لا حيلة لذلك سوى الصبر[١].

ويدعو الشاعر "أحمد سحنون" رفقاءه في السجن إلى التحلى بالصبر واتخاذه ثوبا، ويعدهم ويبشرهم بقرب ثمار هذا الصبر، وانتهاء ظلام الخطوب فيقول:

أيها المبعد إن عانيت ضرا فالبس الصبر له حتى يمرا
سوف يغدو أعذبا ما كان مرا أفما ترضى بأن تصبح حرا
أيها المبعد قد آن الأوان وكأن قد زال ظلم وهوان
وبدا في الأفق عز وأمان ودنا بالمبعد النائي مكان[٢]

كما أن الشاعر "أحمد الصافي النجفي" حينما مرض في السجن ولم يسمح له الإنجليز بالعلاج في المستشفى رأى أن علاجه الوحيد هو الصبر، ولكن هذا العلاج لم ينفعه فيقول:

سجنت وقد أصبحت سلوتي من السقم عدي للأضلع
أعالج بالصبر برح السقام ولكن علاجي لم ينجح[٣]

نفس الحال في الفارسية؛ حيث نجد الشاعر "بهار" يحث نفسه على الصبر والثبات على هذه المحنة وأنه سيأتي يوم ويتخلص من هذا السجن فيقول:

---

(١) انظر: ولي الله ظفري، مرجع سابق، ص ٢٠٦.
(٢) أحمد سحنون: الديوان ،ص ١٥٧ .
(٣) أحمد الصافي: الديوان ٨٩ .

١-اي دل به صبر كوش كه هر چيز بگذرد

زين حبس هم مرنج كه اين نيز بگذرد

٢- دوران رادمردي و آزادگی گذشت

وين دوره ي سياه بلاخيز بگذرد

٣-مردانۀ پاي دار بر احداث روزگار

كاين روزگار زن صفت حيز بگذرد

٤- صبح نشاط خندد وآيد بهار عيش

وين شام وشوم وعصر غم انگيز بگذرد[١]

الترجمة:

١- اصبر أيها القلب فكل شئ يمر ،لا تتألم بسبب هذا الحبس فهذا يمر أيضاً

٢-انتهى عصر السخاء والحرية ،وستمر هذه الفترة السوداء المليئة بالبلايا

٣-اصمد صمود الرجال أمام أحداث العصر، كي يمر هذا العصر ذو الصبغة النسائية

٤-يبتسم صباح السرور ويأتي ربيع الفرح، ليمر مساء النحس هذا والعصر الباعث على الحزن.

فالشاعران قد تحليا بالصبر والثبات بغية الخلاص من الملل الذي لحقهما .

٤-الدعاء والتوسل:

لاذ بعض الشعراء في نهاية المطاف بالدعاء إلى الله ومناجاته، بعد أن لجأوا إلى الصبر، والنسيان، فكانت لهم لحظات صفو ورجاء بين يدي الخالق،

(١) محمد تقي بهار: ديوان،ص ٩٣٩ .

وبين الرسول وأولياء الله الصالحين، فنرى الشاعر "أحمد الصافي النجفي" يقول:

إذا لم أكن في الضر ألجأ لخالقي فقل لي لمن ألجأ ومن يسمع الشكوى

أناجيك في الليل البهيم تضرعا فخذ بيدي يا سامع السر والنجوى[1]

وكذلك كان الشاعر "گرمارودي" يطلب من الله أن ينور قلبه بنوره، فيقول:

١-الهي از تو دور افتاده ام دور تو نزديك من ومن اتو مهجور

٢-تو مي جوشي درون چشمه ي آب تو مي جنبي درون موج وخيزاب

٣-الهي در دلم نوري بر افروز مرا تقواي قديسان بياموز

٤-الهي جان من توحيد گر كن مرا زين شرك من زير وزبر كن[2]

الترجمة:

١- الهي قد بعدت عنك، فأنت القريب لي وأنا البعيد عنك

٢-أنت تغلي في نبع الماء ، و تتحرك داخل الأمواج

٣-إلهي أضئ نورا في قلبي ،علمني تقوى القديسين

٤-يا إلهي اجعلني من الموحدين ، طهرني من هذا الشرك.

---

(١) أحمد الصافي النجفي: الشلال ،الطبعة الأولى ،دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٢م،ص ٢٥٥ .

(٢) علي موسوي گرمارودي: دستچين، دفتر نشر فرهنگي اسلامي،چاپ اول ، تهران١٣٦٨ش،ص٦٦ وما بعدها.

٥-ذكر الخمر والشراب:

شذ الشاعر"مصطفى وهبى" عن شعراء العربية ؛حيث صنع لنفسه فضاء غريبا لمن تحمل مثله أمانة النضال ولغة الرفض ودفع ثمنا غاليا في سبيلها، وهو فضاء الخمر التي أدمنها وارتاد مجالسها قبل دخوله السجن ،فأراد أن يلجأ إليها ويحتمي بسكرها من وطأة السجن ،أو كما ادعى هو أن يصفع بكؤوسها يأسه، وقد خلف في سجنه أربع قصائد هي: (الخمر، توبة عن التوبة، ذات النغمة النواسية الحزينة، راهب الحانة ونفثات الخمر). أما علاقة مظفر النواب بالخمر فتبدو رمزية، فهو يهرب إليها ليستطيع تحمل رؤية بعض الناس، والرد عليهم بمثل أفعالهم، التي لا يمكن أن تصدر في حقيقتها إلا عن سكران فاقد للوعي، يقول:

("يا ابن جيبين ...حراما، أنني / أسكر كي أحتمل الدنيا التي فيها أراك)[١].

ويقول "أحمد الصافي النجفي" لائما نفسه لعدم قدرته على الصيام ويشير إلى شربه الخمر في رمضان وهو يتنعم بها ،والناس في عناء من الصيام:

شهر الصيام أتى لكننى ثمل فيه أعب الطلا جهرا بلا حذر

قالوا أتشربها والناس صائمة فقلت إني إلى الأخرى على سفر

جاء شهر الصيام والناس منه في عناء لكنني فيه ناعم[٢]

لكن الأمر يختلف تماما في الفارسية ، فالخمر التي قد ذكرها "بهار" في إحدى غزلياته الصوفية ليست هي الخمر الحقيقية ؛ فهي الخمر كما عرفها الصوفية؛ فقد طلب من الحبيب أن يخرج من حانة الشراب ،ويتبوأ مكاناً فوق شاطئ الكوثر، وطلب منه أن يسكر بخمر الوحدة، ويضع القدم فوق رأس الكثرة، وهو متأثر بمن سبقه من الشعراء الذين تحدثوا عن وحدة الوجود، ثم يطلب منه أن يلتزم بالشريعة، كما يطلب منه أن يدرك أسرار الولاية،

---

(١) سكينة قدور: المرجع السابق،ص ٩٣٨ /٩٣٩ .

(٢) أحمد الصافي النجفى: أشعة ملونة، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، بيروت ١٩٨٣م، ص٣٣ .

ويطلب منه أن يتبع سيدنا "علي" في الجهاد من أجل رفع راية الوطن، فيقول:

١-اي دوست بيا لختي ترك مي وساغر كن

از ميكده بيرون شو جابر لب كوثر كن

٢-مست مي وحدت شو پا بر سر كثرت زن

فاني شو وباقي باش تقليد بيمبر كن

٣-گفتار نبي بشنو،اسرار ولي درياب

چند اين در وچند آن در، دريوزه ز حيدر كن

٤-از هر چه جز اوبگذر،در هر كه جز اومنكر

بر درگه او سر نه،در حضرت او سركن

٥-بالمره مجاهد شو،پيوسته مشاهد باش

كام نشد حاصل، كن جهد ومكرر كن

٦-برخنگ عمل بنشين در دشت طلب بشتاب

جان را به لقا بفروز مس را ز صفا زر كن[١]

الترجمة:

١-أقبل أيها الحبيب عارياً ودع الخمر والكأس، اخرج من الحانة وكن عند شاطئ الكوثر.

٢-اسكر بخمر الوحدة واضرب القدم للكثرة، وتفانى واثبت على سنة النبي.

(١) ديوان بهار: ص٩٥١ .

٣-استمع لقول النبي ، أدرك أسرار الولي، كم يوجد بهذا الباب وكم بذاك الباب، فكن جديرا بحيدر.

٤-اترك كل من سواه ، فكل من سواه منكر، ليس على عتبته أحد، فتفانى في سماحته.

٥-كن مجاهدا في النهاية ، وكن دائم المراقبة ،وإذا لم يتم المراد، اجتهد وكرر.

٦-اجلس على جواد السعي وأسرع على سهل الطلب، واجعل الروح ملتهبة عند اللقاء.

واصنع من النحاس ذهبا بسبب النقاء.

ويشير مهدي اخوان ثالث إلى شربه الخمر في حبسياته قائلا:

(داشتم با ناهار، يك دو پيمانه از آن تلخ،از آن مرگابه/ زهر مار مي كردم/مزه ام لب گزه تلخ وگس با همگان تنهايي...).

(من نمي دانم كه هستي چيست يا هستن؟ مستي است،وراستي بشنو/ من نمي دانم كه داشتن؟ ليك مي دانم كه چون از باده أي مستم)[1]

الترجمة: (أردت أن يكون على الغذاء كأس أو كأسان من تلك الخمر المرة، من تلك الخمر المهلكة / كنت أتجرع سم العقرب/ أتذوق المرارة اللاذعة للخمر مع جمهور الوحدة).

(أنا لا أدري من تكون أو ماهو الوجود،؟ إنه السكر، واستمع جيدا/ أنا لا أدري ما الثراء ؟ لكنني سأعلم عندما أثمل من الخمر ...)

([1]) مهدي إخوان ثالث: ١٣٧٠ش ،ص ١٢١، وما بعدها.

ويطلب الشاعر گرمارودي"البعد عن الخمر والشراب فيقول:

١-به حق محبت مي،كز دلم غمي نـگشاد

كه دل به صحبت ميخوارگان نخواهم داد

٢-مني كه غرقه ي درياي عشق بي رنـگم

چگونه باده ي رنـگين رساندم به مراد

٣-دواي درد من آن باده هاي خيامي است

نه هر پلشتي ابليس رنـگ تاك نـژاد

٤-به راه ميكده ،كو آن حريف حافظ وار

كه در كشم بهم باده هرچه باداباد

٥-دگر ملول شدم زين گروه همنفسان

ببين كه دست قضا پاي ما كجا بـگشاد[١]

الترجمة:

١-بحق حب الخمر، لن يشارك قلبي الآخرين في حب الخمر ،لن أدع القلب يرافق مدمني الخمر

٢-أنا الغريق بلا لون في بحر العشق، فكيف توصلني الخمر القانية إلى المراد

٣-علاج دائي هو تلك الخمور الخيامية ، وليست كل مساوئ إبليس من شجرة العنب

(١) علي موسوي گرمارودي: سرود رگبار، انتشارات رواق، چاپ دوم، تهران،١٣٥٧ش ،ص ٨٧.

٤-أين من يشبه حافظ على طريق الحانة ، سألحق بنفس الخمر وليكن ما يكون.

٥-لقد سئمت هذه المجموعة من الملازمين، انظر إلى أين أوصلتنا يد القضاء.

٦- التدخين في السجن:

من المضامين الحديثة المختلفة بين العربية الفارسية ،حيث لم نره في الحبسيات العربية ،هو لجوء البعض للتدخين في السجن على الرغم من الأضرار الناتجة عنه؛ كنوع من الهروب وعد عاملاً للمتعة والاسترخاء عند البعض ،ومنهم الشاعر"مهدي اخوان ثالث" فنراه يدخن في السجن ويقول:

("ودردست چبش،نيمي از آن باقي نمانده بيش / يكي افروخته سيگار / طبيب ار گفت: اين ديگر برايت بدتر از زهر است،با اين قلب".... به دل گويد:" ... چه بي انصاف هايي! ديگر از سيگار هم پرهيز؟" .وهر دم ميكشد سيگار خود با نفرتي بي باك زنداني / چگويم ايه،/ دلي غمناك،زنداني)

نشسته باز دو دستش يكي سيگار... پك هاش اندك فاصله ، با لذت بسيار...،)[1].

الترجمة: (لم يتبق أكثر من نصفها في يده اليسرى، إلا وقد أشعل سيجارة أخرى/ قال الطبيب الممارس: هذه أسوأ من السم بالنسبة لك بالنسبة لمثل هذا القلب"... حدث قلبه: هذا أمر غير عادل، متى ستقلع عن التدخين؟ وكل لحظة يدخن السجين سيجارته بكراهية غير مبالٍ / ماذا أقول، لقلب سجين حزين)

جلس على بعد بوصات فاتحاً كلتا يديه وبأحدها سيجارة ... ، بسعادة بالغة).

(١) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان ، مرجع سابق ، ص ٥٣ ، ٥٤.

٧-تمني الموت:

يعاني الشعراء في حبسهم من الضيق والضغط النفسي ، ولا حيلة لهم سوى الصبر، ولكن البعض منهم لشدة ما يعاني فيه من متاعب وآلام نفسية وجسدية يصاب باليأس وعدم الأمل في التحرر من قيده بعد أن فعل كل ما في وسعه ،ولم يجد طريقا للخلاص، فيتمنى الموت . ففي العربية، نجد الشاعر "أحمد محمد الشامي" يتمنى أن يزوره الموت في عالم مملوء بالكذب والزور، فيقول في قصيدة له بعنوان: (فيا موت زر) :

وعالم القول مهبول يكيل لهم من الأحاديث زور القول والكذبا

سئمتهم وهم ملوا معاشرتي ولم أجد بينهم من جد أو هذبا

أكاد أصرخ من هم ومن أسف يا موت زر إن كأس الموت قد عذبا[١]

وها هو الشاعر "سميح القاسم" يطلب موته بعد أن أحس بحالة من الخذلان والعجز فيقول في قصيدة "أنادي موتي":

اغفر لي غلطة البركان لو ناديت موتي

طال صلبي..

وعلى جرعة سم

ينهب الأعداء لحمى

والأحباء...تقاطعي وصوتي[٢]

(١) أحمد بن محمد الشامي: ديوان الشامي: ص ٨٧١.
(٢) سميح القاسم: الأعمال الكاملة،مجلد١ ،ص ٣٠٦.

ويقول في موضع آخر، بعد أن رأى كثرة الموت قد أسقطت عنه رهبته وهالته من الموت، حتى صار الموت وكأنه نزهة يريح فيها روحه وجسده في زمن تكثر به العجائب:

ما الذي تفعله

مادام حبسي طرفة

والموت نزهة[١]

كما أن الصافي النجفي يتمنى أن يتحرر من القيد عاجلاً، وإلا فالموت هو الحل، فيقول:

فأدعو الله تعجيلاً بفك لسجنى أو بسجن فتى لبيب

تمنيت الزيارة من قريب وإن تك زورة الأجل القريب[٢]

نفس الحال عند شعراء الفارسية ؛حيث يرى الشاعر"مهدي اخوان ثالث" أن الموت هو السبيل للنجاة فيقول:

"بيچاره خان امير كه سالهاي سال،در آن دخمه بوده بود،وسالهاي سال ديگر،بود بايدش، تا مرگ، اين براستي آزادي بزرگ/ زين توبه تو حصار مصايب ربايدش..."[٣]

المعنى: ("خان أمير" المسكين الذي كان في المرقد لعدة سنوات مضت ، وينبغي أن يكون هناك السنوات القادمة ، وينبغي أن يكون حتى الموت ، هذا في الواقع حرية كبيرة ،خطفها سرج التوبة داخل حصار المصائب).

ونجد الشاعر "بهار" في بعض أشعاره يصاب بالألم والملل واليأس حتى يظن أن الموت هو الذي يخلصه من كل هذا، فيتمناه قائلاً:

---

(١) سميح القاسم : المرجع السابق:ص٥٥٩.
(٢) أحمد الصافي النجفي: ص١٤٠.
(٣) مهدي اخوان ثالث: ١٣٧٠ش،ص ٣٦ .

١-خامشی جستم که حاسد مرده پندارد مرا

وز سر رشك و حسد كم تر بيازارد مرا

٢-زنده در گور سكوتم من، مگر زين بيش تر

روزگار مرده پرور خوار نشمارد مرا

٣-مرگ شاعر زندگی بخش خيال اوست كاش

اين خموشی در شمار مردگان آرد مرا

٤-تا مگر تأثير بخشد ناله های زار من

آرزوی مرگ حالی بسته لب دارد مرا

٥-شد اميد از شش جهت مقطوع و نوميدی رسيد

بو كه نوميدی به دست مرگ بسپارد مرا[١]

الترجمة:

١- بحثت عن الصمت كي يتخيلني الحاسد ميتاً ،وليصيبني بأقل الحسد.

٢-فصمتی كالحي في المقبرة ،بل الأكثر من هذا أن لا يعتبرني الزمان صامتاً حقيراً.

٣-فموت الشاعر هو الحياة لجزء من خياله ، ليت هذا الصمت يجعلني في عداد الموتى

٤-فحلم الموت يراودني أنا المغلق الشفاه ،حتى تؤثر آهاتي الضعيفة .

٥-انقطع الأمل من ست جهات ثابتة وحل اليأس ،فالشعور باليأس هو ما أماتني.

---

(١) محمد تقي بهار: مرجع سابق ، ج ٢،ص ٣٨٣.

*-كما نرى "فرخي اليزدي" وهو يرى الاحتضار كل يوم في برقع الحياة مفضلاً الموت فيقول:

١-بهر من اين زندگاني غير جان كندن نبود

مرگ را هر روز ديدم در نقاب زندگي

٢-مرگ را بر زندگي رجحان دهم ز آنرو كه نيست

غير چندين قطرهٔ خون مالك رقاب زندگي[١]

الترجمة:

١-لم تكن هذه الحياة بالنسبة لي سوى الاحتضار، فقد رأيت الموت كل يوم في برقع الحياة

٢-إنني أفضل الموت على الحياة؛ لأنه ليس إلا بضع قطرات من الدم المالكة لرقاب الحياة.

ويقول في موضع آخر وقد ذاق طعم الظلم، فنراه يرسم لنفسه صورة صادقة في إحدى غزلياته مفضلا الموت على الحياة قائلاً:

بس كه دلتنگ از اين زندگي تلخ شدم مردن اكنون بخدا غايت آمال منست[٢]

الترجمة: لقد شعرت بالملل والضيق من هذه الحياة المريرة؛ فالموت الآن هو منتهى آمالي.

(١) فرخي اليزدي: الديوان، ص ١٣٦ وما بعدها.
(٢) المرجع السابق: ص ٧٥.

٨-تواصل الشاعر مع القضايا الخارجية عن طريق التحدي بالقصيدة داخل السجن:

كان التحدي الأكبر الذي قدمه شعراء الحبسيات هو تحدي الكلمة ليس انتقاماً لأنفسهم على ما لاقوه على أيدي الطغاة فحسب؛ لكنه انتصار للبشرية المهدورة الكرامة، وتلك هي أهم وظيفة للشعر، وكان الشعر الحديث هو الباعث المحرك على تحريك الشعوب ووقوفها ضد الاستعمار ، وقد كان شعراء الحبسيات؛ حيث لم يقف السجن حائلاً بينهم وبين القضايا في الخارج، فراح الشعراء يتحدون القيود والظلام والآلام داخل سجنهم وينشدون الأشعار، فرأى الشاعر "عبد الوهاب البياتي" أن قصائده بمثابة القذائف التي تخرق جدران السجون وتكتسح بحروفها المتوهجة الطغاة كي تنير الطريق أمام الضعفاء والمستضعفين في الأرض وتصنع المعجزات، فيقول:

كلماتنا ستدك جدران السجون

وتضئ للموتى منازلهم وتكتسح الطغاة

بحروفها المتوهجة

كلماتنا! ما كان ،لا عبثاً يكون[١]

ويعتقد الشاعر العراقي "محمد بهجة الآثري"(١٩٠٤م) أن قصائده شواظ من نار يحرق بها الأعداء ويرهق نفوسهم فيقول:

بشراي إني سوف أرهق نفسه صعدا وأحرقه بنار قصيدي

ويرسل الشاعر الفلسطيني "حنا أبوحنا" (١٩٢٨م) من سجنه رسالة إلى رفاقه، يكشف لهم فيها عجز العدو عن حبس أشعاره ،فلم تزد القيود قصائده إلا تمرداً وانطلاقاً، أرادوا إسكاتها بالحبس، فإذا بها تتحول تحت لهيب السجن وعذابه إلى نار تلتهم السلاسل والقيود، وجحيم يقذفها الشاعر في وجه

(١) عبد الوهاب البياتي: الأعمال الشعرية،ج ١، ص٢٢٩.

الطغاة، ويستثير الرعب حتى في الحديد المطوق به، وتصبح القصيدة المتحدية أقوى من السجن والجند حامل السلاح، والحواجز والسدود قائلاً:

خسئوا فما حبسوا نشيدى / بل ألهبوا نار القصيد / نار تأجج ، لا تكبل/ بالسلاسل والقيود نار جحيم للطغاة / وزمرة العسف المريد / شرف لشعري أن يقض/ مضاجع الخصم اللدود / فاعجب لشعر يستشير الرعب / في مهج الحديد / أقوى من السجن المزنر/ بالعساكر والسدود / أقوى وأصلب من حشود علوجهم / أبدا نشيدى[١].

أما في الفارسية ، فنجد الشاعر "فرخي اليزدي" يصرح قائلاً بأن القلم إذا لم يكن أداة لوصف الأشرار والخونة ،فيستحق الكسر بيد هؤلاء الطغاة:

١-هر خامه نگفت ناكسان را توصيف هر نامه نكرد خائنان را تعريف

٢-آن خامه ز پافشارى ظلم شكست آن نامه به دست ظالمين شد توقيف[٢]

الترجمة:

١- إذا لم يصف كل قلم الأشرار وإذا لم تكشف كل رسالة الخونة

٢-فسيكسر ذلك القلم بسبب الإصرار على الظلم ،وستحجز تلك الرسالة بأيدى الظالمين

كما ينتقد حكومة بهلوي المستبدة من داخل سجن القصر، فيقول:

واي بر شهري كه در آن مرد مردان درست

از حكومت غير حبس وكشتن وتبعيد نيست[٣]

---

(١) سكينة قدور: الحبسيات في الشعر العربي، ص ٢٩٧ .
(٢) آسيه ذبيح نيا عمران: رويكرد اعتراضى سياسى فرخى يزدى و تفكرات انتقادى استبداد ستيزانه او در عصر مشروطه، فصلنامه پژوهشهاى سياسى جهان اسلام، سال هشتم، شماره چهارم، زمستان١٣٩٧ش،ص٢٠٦.
(٣) فرخي اليزدي: ص ١٠٦.

الترجمة: ويل للمدينة التي ليس للرجال الشجعان بها غير الحبس والقتل والنفي من الدولة.

ويقول "بهار" بأنه سيظل ماسكا قلمه وسيتحدث في كل مكان وسيظل باقيا حتى ولو مزق الحاسد حنجرته، فيقول:

١-هر كجا گيرم قلم در دست وبگشايم زبان

چون سخن گيرند دانايان ز يكديگر مرا

٢-تا زبان پارسي زنده است من هم زنده ام

ور بخنجر حاسد دون بر درد حنجر مرا[١]

الترجمة:

١- حينما يتبادل العلماء أطراف الحديث عني أمسك القلم وأنطق،

٢- سأحيا طالما دامت الفارسية، ولو مزق خنجر الحاسد حنجرتي

٩- (الأنس والرضا بالسجن):

يصنع الشاعر لنفسه فضاءً من نوع آخر وهو الأنس والرضا بالسجن ، مستخدماً أسلوب التهكم والسخرية. فيقول "أحمد الصافي النجفي" واصفاً رضاه في السجن مستخدماً هذا الأسلوب:

سجنت بقصر يشبه الخلد دونه مناظر جادت حسبما يشتهي الفن

فأكل وشرب وارتخاء وكل ذا جميل علي أن لا يقال له سجن[٢]

---

(١) انظر: ديوان بهار: ص ٤٥٧ ،وما بعدها.
(٢) أحمد الصافي النجفي:ص ١١٥ .

ويقول في موضع آخر معبرا عن سعادته وأنسه بالسجن لدرجة خوفه من الخروج من السجن ؛حيث إنه اعتاد حياة السجن وسيصاب بالجنون ،وسيحث بسجنه مجددا إذا خرج فيقول:

كُنْت أخْشى فى السجنِ إن تأت بشْري بِفَكَاكى ، أصب لَها بِالْجنُونِ

أطلقُونى منْ بعد ما اعتَدت سجنى فكأني مجدداً سجنوني[١]

وفي الفارسية نجد الشاعر"بهار" كذلك يشير إلى مدى سعادته في السجن يقول:

١-در اوين داشتم گلستانى باغ و آب و درخت و ايوانى

٢-سرد سيري به دامن كهسار سر به هم داده گلبن و اشجار

٣-چون به منزل ميان نمودم سست بگرفتم شمار قرض ، نخست

٤-گفتم اين وام ها بباید داد سر بى وام بر حصير نهاد[٢]

الترجمة:

١- لي حديقة زهور بسجن "ايفين" بستان وماء وشجر وإيوان.

٢-مسير بارد بسفح الجبال، وقد تعانقت شجيرات الورد مع الأشجار.

٣-حينما وصلت للمنزل أصبحت عاجزا، فاقترضت في البداية مقدارا

٤-قلت ينبغي أن تسدد هذه القروض، كي توضع الرأس على الحصير بلا قرض.

(١) أحمد الصافي النجفي ،ص ١٥٦ .
(٢) محمد تقي بهار:ص٧٢٢

ويقول "مهدي اخوان ثالث":

١-در اين زندان ، براي خود هواي ديگري دارم

جهان گو بي صفا شو ،من صفاي ديگري دارم

٢-اسيرانيم وبا خوف ورجا درگير،اما باز

درين خوف ورجا من دل به جاي ديگري دارم

٣-درين شهر پر از جنجال وغوغايي،از آن شادم

كه با خيل غمش خلوتسراي ديگري دارم

٤-پسندم مرغ حق را،ليك با حقگويي وعزلت

من اندر انزواي خود، نواي ديگري دارم[١]

الترجمة:

١- لي في هذا السجن هواء آخر، تكلمي أيتها الدنيا ،كوني بلا صفاء، فلدي صفاء آخر.

٢-نحن الأسرى قد امتزج فينا الخوف بالرجاء، لكن للمرة الثانية، مع هذا الخوف والرجاء لي قلب بمكان آخر.

٣-أنا سعيد بهذه المدينة المليئة بالجدل والإثارة، والتى بالرغم من كثرة أحزانها لي بها خلوة أخرى.

٤- أنا أحب طائر الحق كحبي للحقيقة والعزلة، لكني في عزلتي ، لدي صوت آخر.

(١) مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز ، ص ١٩ .

١٠-المباهاة والفخر بالسجن:

يستقبل الشعراء المناضلون من السجناء السجن بالرضا والقناعة ، فهو نتيجة لأهداف وقيم نبيلة ناضلوا في سبيلها وقت أن كانوا أحرارا، وهاهم داخل السجون يناضلون بما استطاعوا من شعرهم، ومنهم من يفخر بسجنه لأنه نال هذا الشرف الذي قلده الطغاة من حيث لا يدرون، شرف السجن، وهل يغمد غير الحسام ،وهل يودع القفص إلا ليث الغابة خشية سطواته كما يقول أحمد الصافي النجفي:

لئن أسجن فما الأقفاص إلا لليث الغاب أو للعندليب

ألا يا بلبلا سجنوك ظلما فنحت لفرقة الغصن الرطيب

ويا ليث الشرى سجنوك مثلي لدن خافوا وثوبك أو وثوبي

لئن كشرت للهيجاء نابا فأقلامي تكشر للحروب[١]

ويقول مفاخرا بسجنه في قصيدة "تكسير الأصنام":

أهلا بسجني لشهر أو لأعوام فإنما يوم سجني تاج أيامي

قضيت حرا حقوق النفس كاملة واليوم في السجن أقضي حق أقوامي

إن يسجنوني فجرمي يا له شرفا أني أحارب قوما أهل إجرام

محمد كسر الأصنام شامخة من لي بتكسير لوردات كأصنام

يكفيهم حطة أن ليس يتبعهم منا سوى كل منحط ونمام

يا دولة يتساوى في نذالته جنديها الفدم في مندوبها السامي[٢]

---

(١) أحمد الصافي النجفي: حصاد السجن،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع،لبنان،١٩٥١م، ص٧١

(٢) أحمد الصافي النجفي: حصاد السجن ، ص٣٣.

ويقول "بهار" مفاخرا بسجنه:

١-من آن مرغم كه سيمرغم فكندست به خاك افتادۀ آن شهريارم

٢-چو از سيمرغ سيلي خورده باشم رسد بر جمله مرغان افتخارم[١]

الترجمة:

١- أنا ذلك الطائر الذي أسقطني طائر العنقاء على تراب ذلك الحاكم المتواضع

٢- فحينما صُفِعت من العنقاء، أصبحت مفتخرا على جميع الطيور.

ثالثاً: القضايا السياسية والوطنية:

١- قضية الحرية:

لاشك في أن موضوع الحرية كان في طليعة اهتمامات شعراء السجون ،ولم لا وهي النقيض الطبيعى للاستبداد والظلم داخل السجن ، فمنذ أن يقع الشاعر في الحبس يكون تفكيره الأساسي في الحرية والتحرر، وفي الأدب القديم العربي والفارسي نجد أن أغلب شعراء الحبسيات وقت حديثه عن الحرية إنما يقصد حريته الشخصية ، أما في الأدب الحديث نجد الأمر مختلفاً؛ حيث الحديث عن الحرية يقصد به الشاعر حرية وطنه وشعبه من أيدي الاستبداد والاستعمار ،فمن الشعراء من تغنى بها ورسم لها الأماني، ومنهم من أقسم بها، ففي العربية نجد الشاعر الفلسطيني"معين بسيسو"(١٩٢٦م: ١٩٨٤م) -الذي سجن في المعتقلات المصرية بين فترتين: الأولى من ١٩٥٥ إلى ١٩٥٧ والثانية من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٣م- [٢] فيقول في إحدى قصائده:

---

(١) ديوان بهار: ص ٤٦١ .

(٢) لمزيد من الاطلاع ،انظر:

http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=129

-قد أقسمت هذه الأيدي وما كذبت بالشعب لم تنحرف عنه ولم تحد

-بأن سترشح في أغلالنا لهبا حتى تحررنا من عيشنا النكد

-من عيشك المر يا أمي وهل سنة تمر من غير أن ننفى من البلد[١]

ونجد الشاعر "أحمد الصافي النجفي" يتحدث عن الحرية في قصيدة له بعنوان" الحرية الخالدة" يقول فيها:

اقذفوني في الفلا من بعد موتي حبذا عيشي وموتى في الفلاة

لا تضعوني بقبر إنني أبغض السجن ولو بعد مماتي[٢]

ويرى الشاعر اليمني "محمد الفسيل"(١٩٢٥م)-الذي تم سجنه ثلاث مرات- أن الحرية تحيا في ظلام السجون وتنبثق أنواره الملتهمة لظلام الظلم المحرقة للسجن والسجان معا ، فيقول:

من ظلام السجون ينبثق النور وتحيا حرية الإنسان

هو نور كالنور يلتهم الظلم ويلوي بالسجن والسجان[٣]

أما "فرخي اليزدي" فيقسم بالعزة والحرية لما لها من قدسية عنده مؤكدا أهميتها وجعلها رديفا في شعره يقول:

-جز به آزادي ملت نبود آبادي آه اگر مملكتي ملت آزاد نداشت[٤]

الترجمة:

- لا يكون التعمير إلا بحرية الشعب آه إذا لم يكن للدولة أمة حرة

---

(١) معين بسيسو:الأعمال الشعرية الكاملة-دار العودة ،بيروت، ١٩٨١م ، ٢٢٥ .
(٢) أحمد الصافي النجفي: ص ٩٤ .
(٣) انظر: سكينة قدور: ص ١٢٦ .
(٤) فرخي اليزدي: ص ١٠١ .

ويقول:

١-قسم بعزت وقدر ومقام آزادي

كه روح بخش جهان است نام آزادي

٢-به پيش اهل جهان محترم بود آن كس

كه داشت از دل وجان احترام آزادي

٣- اگر خداي به من فرصتي دهد يك روز

كشم ز مرتجعين انتقام آزادي[١]

الترجمة:

١-قسما بالعزة وقدر الحرية ومكانتها ،أن اسم الحرية هو الروح الملهمة للعالم

٢-فالمحترم عند الناس هو ذلك الشخص الذي يحترم الحرية بالقلب والروح.

٣-فلو منحنى الله فرصة في يوم من الأيام ، فسأنتقم من رافضي الحرية.

كما نجد الشاعر " بهار" يطالب بالحرية في شعره باستمرار فيقول:

١-يك روز كند وزير، تبعيدم	يك روز زند سفيه، بهتانم
٢-از نقمت دشمنان آزادى	گه در رى و گاه در خراسانم
٣-گفتم كه مگر به نيروى قانون	آزادى را به تخت بنشانم
٤-و امروز چنان شدم كه بر كاغذ	آزاد نهاد خامه، نتوانم
٥-اى آزادى، خجسته آزادى !	از وصل تو روى برنگردانم

(١) فرخي اليزدي: ص ١٨١ .

٦-تا آن كه مرا به نزد خود خوانى يا آن كه تو را به نزد خود خوانم[1]

الترجمة:

١- ينفيني الوزير يوما، ويوما آخر يرميني السفيه زورا

٢-وبسبب نقمة أعداء الحرية أكون بالري أحيانا، وأحيانا بخراسان

٣-قلت بأنني سأضع الحرية على العرش بقوة القانون

٤-وحينما أصبحت اليوم ، لم أستطع أن أضع القلم على الورق بحرية

٥-أيتها الحرية، الحرية المباركة! لن أتخلف عن وصالك .

٦-فإما تستدعيني عندك، أو أستدعيك عندي.

ونراه لا يريد الحرية لنفسه فقط ، بل تمنى الحرية لأبناء وطنه ولكل الشعوب ،فكان يطالب الحكام الظالمين بالحرية ويحثهم عليها فيقول:

١-من نگويم كه مرا از قفس آزاد كنيد

قفسم برده به باغى و دلم شاد كنيد

٢-ياد از اين مرغ گرفتار كنيد اى مرغان

چون تماشاى گل و لاله و شمشاد كنيد

٣-هركه دارد ز شما مرغ اسيرى به قفس

برده در باغ و به ياد من اش آزاد كنيد

٤-آشيان من بيچاره اگر سوخت چه باك

فكر ويران شدن خانهٔ صيّاد كنيد

---

(1) محمد تقي بهار: ج ١ ،ص٣٢٦ .

٥-شمع اگر كشته شد از باد مداريد عجب

ياد پروانهٔ هستى شده بر باد كنيد

٦-جور و بيداد كند عمر جوانان كوتاه

اى بزرگان وطن، بهر خدا داد كنيد

٧-كنج ويرانهٔ زندان شد اگر سهم بهار

شكر آزادى و آن گنج خداداد كنيد[١]

الترجمة:

١-لا أقول حرروني من القفص، احملوا قفصي لإحدى الحدائق وفرحوا قلبي

٢-تذكري أيتها الطيور هذا الطائر الأسير ،حينما تشاهدون الورد والشقائق والشمشاد

٣-كل من لديه منكم طائر أسير بالقفص ليحمله إلى الحديقة وليحرره في ذكراي

٤-أي قلق إذا احترق عشي أنا المسكين ، تذكروا تدمير بيت الصياد.

٥-إذا ما احترق الشمع بسبب الرياح فلا تعجبوا ، تذكروا فراشة الوجود لقد صارت مع الريح.

٦-لقد حصد الجور والظلم أعمار الشباب ، فاعدلوا يا عظماء الوطن لوجه الله .

٧-فلو أن نصيب "بهار" صار ركنا بالزنزانة الخراب، فشكرا للحرية وتلك كنز الله فاعدلوا.

---

(١) بهار: ج ٢، ص٤١٢، ٤١٣ .

أما الشاعر "أحمد شاملو" فيرى أن ما يعيق تحقيق الحرية ويحدها ،هو السجن والعبودية، كما أعرب عن خوفه من عدم وجود هذه الحرية الجديدة ، وخاصة حرية الفكر، لأنه يعتبرها هي السجن الحقيقي فيقول:

كه زندان مرا بارو مباد

كه جزپوستى كه براستخوانم

باروئى آرى اما

گرد بر گرد جهان

نه فراگرد تنهائى جانم

آه آرزو ! آرزو[١]

الترجمة:

لم يكن لسجنى سورا

سوى كالجلد الذي على عظمي

حقاً إنه حصن ،لكن

يطوف حول العالم

ليست روحي أسيرة للعزلة

واحسرتاه ! أتمنى ،أتمنى

وله قصيدة بعنوان "شبانه" من مجموعة "ابراهيم در آتش" في مدح الحرية، ويتحدث فيها عن الحرية والسجن وقد اهتم الشاعر بالجمهور الذي لديه جانب فني وفكري، فيقول:

(١) احمد شاملو: جلد دوم ،ص ٧٣٩ .

حتا اگر زندان بالشِ گرمی ست

از بافه ی عنکبوت و تارَکِ پیله.

رهایی را شایسته بودن است

حتا اگر رهایی

دامِ باشه و قِرقی ست

یا معبرِ پُردردِ پیکانی از کمانی؛

وگر نه مسأله ئي نيست:

پرندهٔ نوپرواز

بر آسمان بلند

سرانجام

پر باز مي كند[1]

الترجمة:

حتى لو أن السجن وسادة حارة

من نسج العنكبوت وأوتار الشرنقة

فخ للطيور

أو معبر السهم من القوس المليء بالألم

يليق للحرية

وإلا فليست هناك مشكلة

حتى لو أن الحرية

لطائر حديث الطيران

في السماء العالية

فهو في النهاية سيفتح الجناح.

([1]) احمد شاملو: جلد دوم ،ص ٨٤٧ .

أما الشاعر "گرمارودي" فيقول:

١-شامگاهان آن زمان كه جان زمانه دست فروشويد از تلاش وشب وشر

٢-خيزم وبر مركب خيال نشينم چون شب دوشين وهمچو هر شب ديگر

٣-يكسره تام لكري بتازم وآيم وانجا گويم نجيب را سبكتر

٤-برجهم از اسب خويشدر سر كويت وآنگه بنم لجام را به بن در[1]

الترجمة:

١-ليلاً في ذلك الزمان حيث روح العصر، تغفل عن الجد والليل والشر

٢-أنهض وأجلس بمركب الخيال ليلا ،كالليلة الماضية وكل الليالى الأخرى

٣-لأركض بالكامل وآتي ،وهناك أقول للنجيب الأسرع.

٤-نزلت من فوق جوادي ووقفت على باب حارتك، وربطت اللجام على بابك.

٢-حب الوطن وكره الاستعمار:

اتفق معظم شعراء الحبسيات في الشوق والحنين إلى أوطانهم ،وهم وإن غابوا عنها بجسدهم فهي حاضرة بأرواحهم ووجدانهم وفي أشعارهم؛حيث تحدث الشعراء في حبسياتهم عن حب الوطن وكره الأجانب وعمال الاستعمار والاستبداد وهاجموهم في أشعارهم ،فالشاعر "محمود طاهر العربي" يشكو لبلاده ما يعانيه في السجن ،ويتغنى ببلاده ،وأنه لا زل محافظا على العهد، لا يبعده سجن ،وأنه فداء لها، فيقول:

(1) علي موسوي گرمارودي: سرود رگبار، انتشارات رواق، چاپ دوم ، تهران، ١٣٥٧ش،ص ١١٣ وما بعدها.

كم ذا أكابد في الهوى وأعاني فمري خيالك أن يزور العاني

يا جنة الدنيا ودار نعيمها يا درة في تاج كل زمان

إني على عهدي وفرط صبابتي لا السجن بدلني ولا أنساني

وبذلت روحي في فداك رخيصة والروح ترخص غالي الأثمان[1].

ويوافقه الشاعر "گرمارودي" فيقدم نفسه فداء لوطنه ويتحدث عن الأشخاص الذين يقدمون أنفسهم فداء لوطنهم فيقول:

١-اي معنى بلند غنودن، رضاي تو

كوته ترين سخن ،نگه آشناي تو...

٢-لبخند وگريه تو مرا مرگ وزندگي است

صدها هزار مرتبه جانم فداي تو

٣-در راستاي ظلمت اين شام دير پاي

اي طور مي زنم "ارني" در لقاي تو

٤-چون دامن بنفشه سيه باد جامه ام

آه اي وطن زندان سوگ به خون خفته هاي تو گلگون

٥-جان را فداي خاك عزيز وطن كنم

زندان خون خويش به راهش كفن كنم[2]

---

(1) محمد محمود الغرباوي - الشعر في سجون مصر – الملحق ٧٧٦.
(2) گرمارودي: ص ١٣٢ .

الترجمة:

١-أيها المعنى الرفيع للراحة ، ،أقصر الكلام لرضاك هو الأنس بك

٢-فرحك وحزنك هو الموت والحياة بالنسبة لي ، أفديك بروحي مئات الآلاف من المرات

٣-فيا جبل الطور، سأطرق أية "أرني" للقائك في الظلام الممتد لهذا العشاء الدائم[١].

٤-لتكن ملابسي السوداء كالتنورة البنفسجية ، آه أيها الوطن حداد السجن على دماء أحلامك الوردية.

٥-سأقدم الروح فداءً لتراب الوطن العزيز، وسأضع سجنى الدامي كفنا في سبيله .

وفي مقابل هذه الصورة المشرقة نجد هناك صورة قاتمة لبعض الشعراء يعتريها الأسف نتيجة بعض الضغوط، فنرى الشاعر العراقي "مظفر النواب"[٢] قد يئس حينما رأى الظلم والطغيان في وطنه، متسائلا هل هذا هو وطنه أم وطن الأعداء، ويتأسف على بيع وطنه ليلا على يد الأعداء الحقيقيين، ثم يبكون عليه، فيقول:

---

(١) إشارة هنا إلى الآية (١٤٣) من سورة الأعراف.

(٢) **مظفر النواب**: شاعر عراقي معاصر، ولد في بغدادعام١٩٣٤م من أسرة ثرية عين مدرسا بعد تخرجه من الجامعة وما لبث أن فصل بسبب انتمائه إلى الحزب الشيوعي العراقي وظل عاطلا عن العمل حتى ثورة ١٩٥٨م حيث عين مفتشا واضطر أمام احتدام الصراع بين القوميين والشيوعيين إلى الهرب إلى إيران عام ١٩٦٣م ولكنه وقع في يد جهاز"السافاك "وأخضع لتعذيب وحشي، ثم سلم إلى السلطات العراقية التي حكمت عليه بالإعدام ثم خفف الحكم إلى المؤبد، تنقل بين السجون واستطاع الهروب مع بعض من حكم عليهم بالمؤبد، ثم صدر عفو عن الهاربين وعاد إلى وظيفته، ثم سجن مرة أخرى إثر حملة الاعتقالات التي لحقت بالشيوعيين، ولم يطل مكثه .غادر العراق بعد =الإفراج عنه وأخذ يتنقل في البلاد العربية واستقر به المقام في سوريا بعدما منع من دخول أغلب بلاد الوطن العربي.انظر:سكينه قدور: ص ٥٠٧.

" وطني علمني... / علمني أن حروف التاريخ مزورة / حين تكون بدون دماء/ ...وطني هل أنت بلاد الأعداء؟ / يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق / في العلب الليلية يبكون عليك/... أولئك أعداؤك يا وطنى [1].

وهو نفس مفهوم الوطن لدى الشاعر "بهار"الذي هو من أهم خصائص شعره ،فهو يلعن المتسببين في تردي أوضاع بلده بسبب نفوذ الأجانب وسيطرتهم والاستعمار الغاشم الذي لا يليق بدولة عظيمة كإيران، ويتأسف على اضمحلال القيم الإنسانية والأخلاقية، ويشكو من الجور والظلم وينتقد الحكام فيقول:

١-در شهربند مهر و وفا دلبرى نماند

زير كلاه عشق و حقيقت سرى نماند

٢-آن آتشى كه خاك وطن گرم بود از آن

زين خشك سال حادثه، برگِ ترى نماند

٣-اى باغبان بسوز كه در باغ خرّمـــــى

طورى به باد رفت كز آن اخگرى نماند

٤-هر در كه باز بود سپهر از جفا ببست

بهر پناه مردم مسكين درى نماند

٥-آداب ملك دارى و آيين معدلت

بر باد رفت و زان همه جز دفترى نماند

(١) مظفر النواب - الأعمال الشعرية الكاملة - دار قنبر – لندن،١٩٩٦م،ص ٤٦٦،وما بعدها.

٦-زين جنگ های داخلی وين نظام زور

بی درد و داغ، خانه و بوم و بری نماند

٧-جز گونه های زرد و لبان سپيدرنگ

ديگر به شهر و دهكده، سيم و زری نماند[١]

الترجمة:

١-لم يعد هناك محبة ووفاء للمحبوب في "شهربند"،كما لم يعد هناك سر أسفل قبعة العشق والحقيقة.

٢-بسبب تلك النار التي كانت ترابا للوطن المخلص، فبسبب الجفاف لم يعد هناك ورقة خضراء.

٣-أحرق أيها البستاني ما ببستان السعادة بحيث لا يبقى منه جمرة إلا وذهبت أدراج الرياح.

٤-فكل باب كان مفتوحا ،أغلقته السماء بسبب الجفاء، ولم يبق ملجأ للمساكين.

٥-ذهبت طقوس المملكة ، واللوائح أدراج الرياح وبسبب ذلك كله لم يبق إلا الكتاب.

٦-بسبب الحروب الداخلية ونظام القوة لعديمى الشعور بالأحداث المؤلمة، لم يبق منزل ولا وطن ولا استقرار.

٧-لم يبق سوى الوجنات الصفراء والشفاه البيضاء، لم يعد هناك فضة أو ذهب بالمدن والقرى .

(١) محمد تقي بهار:ج ١،ص ٤٨٤.

كما يقول:

١-مهرگان آمده و دشت و دمن در خطر است

مرغكان نوحه برآريد، چمن در خطر است

٢-چمن از غلغلة زاغ و زغن در خطر است

سنبل و سوسن و ريحان و سمن در خطر

٣-بلبل شيفتة خوب سخن در خطر است

اي وطن خواهان زنهار، وطن در خطر است[١]

الترجمة:

١- أقبل المهرجان والسهل وسفح الجبل في خطر،ابكي أيتها الطيور الصغيرة، فالخمائل في خطر.

٢-الخمائل في خطر بسبب غوغاء الغراب والحدأة، والسنبل والزنبق والريحان والياسمين في خطر.

٣-البلبل أسير الكلام الطيب في خطر، احترسوا أيها الوطنيون ،الوطن في خطر.

٣-النضال ضد الاستعمار:

تبرز قضية الاستعمار في شعر السجون العربي والفارسي أسس الصراع الدائر بين الإنسان وتملكه وطنه، فالشاعر المناضل يحتمل الأذى الذي يصيبه من أجل وطنه واسترداده من أيدي الطغاة والمحتلين، يقول "الصافي النجفي" في هجائه للإنجليز:

خسئت انكلترا، والله أعمي مقلتيها

(١) بهار: المرجع السابق ، ص١٨٧.

قبرها في كل أرض حفرته بيديها

سجنتني دون ذنب غير لعني أبويها

أمنت حربي، و سجني يعلن الحرب عليها[١]

ويقول "بهار" في كفاحه مع الإنجليز مظهرا عداوته للمستعمر:

١-انگليسا در جهان بيچاره و رسوا شوى

زآسيا آواره گردى، و از اروپا پاشوى

٢-حاصل ملک فلسطين را نخورده چون يهود

خوار وسرگردان به هرجا سخره دنيا شوى

٣-آتش جنگ عمومى را نمايى شعله ور

قتل ميليونها جوان را علّت اولى شوى[٢]

الترجمة:

١- خسئت يا انجلترا ، سوَّدَ اللهُ وجهك في أنحاء الدنيا ، لتصبحي مشرّدة من آسيا و ولتنهضي من أروبا.

٢- لم يأكل ملك فلسطين أحدٌ كاليهود ، لتصبحي ذليلة ومشردة؛ حتى تصبحين سخرةً في كل مكان.

٣-أشعلت نار الحرب العامة، وصرت السبب الأول لقتل ملايين الشباب.

وبذلك، رأينا كيف كانت مضامين الحبسيات في العربية والفارسية واحدة في الشعر الحديث، كوصف المعاناة داخل السجن، والقضايا السياسية والوطنية، وخلق فضاءات أخرى كالتواصل مع الأهل والأصدقاء، واستمرار تواصل

(١) أحمدالصافي:١٩٨٣م /١١٢.
(٢) محمد تقي بهار: الديوان، ص٢٥٧، وما بعدها.

الشعراء في كفاحهم عن طريق التحدي بالقصيدة داخل السجن، والتضرع إلى الله والدعاء ،وتمنى الموت ،وشرب الخمر وإن اختلف المقصود بها في الفارسية عن العربية وغيرها.

كما اختلفت في القليل منها، كذكر التدخين في الفارسية وعدم ذكره في العربية. وهذا التشابه الكبير في مضامين الحبسيات يدل دلالة كبيرة على مدى تأثر الشعر الفارسي بالشعر العربي في الشكل والمضمون قديما وحديثاً.

الخاتمة

يمكن اعتبار الحبسيات من أنقى وأصدق أنواع الشعر؛ حيث إنها تنبع من أحاسيس صادقة للشاعر المتألم ،ولم تنقص من روحه العالية بل زادت من قوة إبداعه فراح يصف ما بداخله من حزن ويأس، وما يتمناه لنفسه ولشعبه ووطنه .

-من خلال الدراسة تبين أن هناك تشابها كبيرا في معظم مضامين الحبسيات في الأدبين العربي والفارسي ، سواء من حيث وصف السجن أو وصف الأحوال الداخلية للشعراء ،فهناك نقطة التقاء أساسية تجمع بينهم، وهي تجربة السجن وذوقهم لمرارته وعذابه لأسباب سياسية أو وطنية ، و بسبب تعرض أصحابها لنفس الظروف المشتركة في الحبس من ناحية، ومن ناحية أخرى نتيجة تأثر الشعراء الفرس بالشعراء العرب و اطلاعهم على أشعارهم.

- يعد أحمد الصافي النجفي ،معروف الرصافي،أحمد سحنون، سميح القاسم، توفيق زياد،...وغيرهم ،من شعراء الحبسيات في الأدب العربي الحديث والمعاصر.

أما أشهرهم في الفارسية؛ محمد تقي بهار ، فرخي اليزدي، أحمد شاملو، مهدي أخوان ثالث ، علي موسوي گرمارودي،..وغيرهم.

-تنوعت قوالب الحبسيات الشعرية في العربية والفارسية ما بين القصيدة والقطعة والغزلية المسمط وغيرها، كما تنوعت الأوزان الشعرية في الأدبين، يتقدمها بحر الكامل والمتدارك في العربية ،بينما جاءت غالبية قصائد الحبسيات في الفارسية في الأوزان القصيرة لبحر الهزج .

-تنوعت مضامين الحبسيات العربية والفارسية وأظهر الشعراء قدرتهم في عرضها.

-عالج شعر السجون الحديث والمعاصر قضية الاستعمار والظلم والاستبداد، ونقل للقارئ صورا عن هذه الوقائع وفصولا عن الاستبداد الذي مارسه

الحكام والمستعمرون الأجانب على الشعب وعلى الشعراء المناضلين في سبيل الحرية، ولذلك كان التشديد عليهم وملاحقتهم ومعاقبتهم داخل السجون.

- لم يكن السجن مانعاً للشعراء في الأدبين من مواصلة قضاياهم الوطنية والمطالبة بحريتهم ومشاركتهم في قضايا وهموم مجتمعاتهم خارج أسوار السجون. وبذلك؛ عكست أشعارهم صورة الشعراء النفسية وما يعانون داخل السجن كما عكست القضايا الخارجية.

-كان سبب حبس غالبية الشعراء في الأدبين هو الأنشطة السياسية والمطالبة بالحرية ونقد الحكام.

-أظهر شعراء الحبسيات قدرتهم على التكيف مع ظروف السجن القاسية وتجاوزوا محنة الحبس بصنع فضاءات أخرى كالتواصل مع الأهل والأصدقاء، والصبر على الحبس والتضرع الى الله بالدعاء ،وإظهار الأنس بالسجن والمباهاة والفخر، ومواصلة نضالهم عن طريق التحدي بالقصيدة داخل السجن . كما لجأ البعض منهم للخمر والتدخين ومنهم من تمنى الموت كسبيل للنجاة والخلاص من الحبس.

وأخيرا أرجو من الله أن يكون هذا البحث قد قدم جديدا في مجال الدراسات المقارنة بين العربية والفارسية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .
٢. أحمد الصافي النجفى:
٣. أشعة ملونة، الطبعة الثالثة، دار المعارف ، بيروت ١٩٨٣م.
٤. حصاد السجن،دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع،لبنان،١٩٥١م
٥. حصاد السجن ، مكتبة المعارف ،بيروت، ١٩٨٣ م.
٦. الشلال ،الطبعة الأولى ،دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٢م .
٧. أحمد بن محمد الشامي: ديوان الشامي، الأعمال الكاملة ،المجلد الأول ، الطبعة الثانية مطبعة مخيمر، الناشر:عبد المقصود محمد سعيد خوجة ، جدة ، ١٩٩٠م .
٨. حسين عدنان: الحس الوطنى والقومي في شعر أحمد الصافي النجفى،مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠٠٧م.
٩. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود،ج١،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م .
١٠. سميح القاسم: الأعمال الكاملة،مجلد١ ،دار الجيل، الطبعة الأولى،١٩٩٢م.
١١. علاوة ناصري: البناء الفني لشعر السجون في المغرب في فترة الاحتلال الأوربي ، رسالة دكتوراة، كلية الآداب واللغات -جامعة محمد خيضر،٢٠١٣م.
١٢. فايز أبو شمالة:" سيضمنا أفق السناء "قصائد مهربة من وراء قضبان السجون الإسرائيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة ،الطبعة الأولى،٢٠٠٢م .
١٣. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ،بدون تاريخ.
١٤. محمد محمود الغرباوي: الشعر في سجون مصر ١٨٨٢-١٩٨٠م الملحق،.
١٥. مظفر النواب: الأعمال الشعرية الكاملة، دار قنبر ، لندن،١٩٩٦م،
١٦. معروف الرصافي: ديوان معروف الرصافي ،مؤسسة هنداوي ،الطبعة الأولى، القاهرة ، ٢٠١٤م.
١٧. معين بسيسو: الأعمال الشعرية الكاملة-دار العودة ،بيروت، ١٩٨١م.

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية:

١. احمد شاملو: مجموعهٔ آثار ، زيرنظر يعقوبشاهي، جلد دوم زمانه ،تهران ١٣٧٨ش.
٢. تورج زيني وند،پيمان صالحي: حبسيه سرايي در شعر عربي وفارسي پژوهش تطبيقي شعر أبوفراس وبهار،فصلنامه علمي پژوهشي زبان وادب فارسي ،دانشگاه آزاد اسلامي،شماره ١١،سال چهارم ، تابستان ١٣٩١ش.
٣. سيد احمد حسيني كازروني: زندگي نامه شاعران بزرگ إيران از رودكي سمرقندي تا شفيعي- كدكنى دوران ١٠٠٠ساله شعر فارسي،انتشارات ارمغان ،چاپ دوم ، تهران ١٣٨٥ش .
٤. صادق ابراهيمى كاوري،رحيمه چولايان:مضامين و موضوعات مشترك در حبسيههاي فارسى وعربى،مجله زبان وادبيات فارسي،س ٤،ش ١١،تابستان ٨٧.
٥. عبدالله رادمرد وعليجان ميرزايي:اثر عناصر فرهنگ ديني بر زندان نامه ها،فصلنامه ادبيات ديني،شمارهٔ چهارم،بهار/ تابستان ١٣٩٢ش، ص ٨٩.
٦. علي اكبر دهخدا: لغتنامه- مؤسسه لغتنامه دهخدا – تهران – ١٣٦٥ش.
٧. على موسوي گرمارودي: دستچين، دفتر نشر فرهنگي اسلامي،چاپ اول ،تهران١٣٦٨ش .
٨. علي موسوي گرمارودي: سرود رگبار، انتشارات رواق، چاپ دوم،تهران ،١٣٥٧ش.
٩. مجيد شفق: شاعران تهران از آغاز تا امروز، انتشارات سنايي ، جلد اول، چاپ اول، تهران ١٣٧٧ش.
١٠. محمد تقي بهار: ديوان، ج ١ ، ٢، چاپ اول، امير كبير، تهران، ١٣٣٥ش.
١١. محمد معين:فرهنگ فارسي،جلد ٥ ،انتشارات امير كبير،تهران ١٣٧٥ش.
١٢. مهدي اخوان ثالث: در حياط كوچك پاييز در زندان،انتشارات مروارید ، تهران ،١٣٧٠ش.
١٣. مهدي بيات كوهسار وفرهاد باطبي: مضامين حبسيه در اشعار سيد على مير موسوي گرمارودي،مطالعات ادبيات عرفان وفلسفه ،دوره ٢، شماره ٣/١ ،پاييز ١٣٩٥ش .

١٤. هما رفيعي مقدم :تحليل گفتمان انتقادي زندان در دو زيست جهان كلاسيك ومدرن با تكيه بر حبسيه هاي مسعود سعد ،فرخي يزدي ومحمد تقي بهار،فصلنامهٔ علمي پژوهشي كاوش نامه ،سال نوزدهم، پاييز،١٣٩٧ش، شماره٣٨ .
١٥. ولي الله ظفري: حبسيه در ادب فارسي از آغاز شعر فارسي تا پايان زنديه، انتشارات امير كبير،چاپ سوم ، تهران ١٣٧٥ش .

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولة الانترنت:

1. https://wikinoor.ir
2. http://www.khayma.com/salehzayadneh/poets/zayyad/zayyad%20nobza.htm
3. http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=416
4. http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=ssd&shid=129